كتاب كشف الغايات

في شرح ما اكتنفت عليه التجليات
(شرح) تجلّي نعوت تنزيل ا الغيوب على الموقنين

III

بقلم عثمان اسماعيل يحيى

---

(١٤٠) يريد تنزيل ما في الغيوب امتثالاً . او حسب اقتضاء الأوقات المعمورة بالمجاهدات النفسية والاحوال الناشية بالتقلبات القلبية. بين يدي التجليات الالهية ؛ الحاملة مواهب الغيوب ؛ والمقامات الموقية مراسم حقوقها جملة وتفصيلاً ؛ على الموقنين ممّن جاسوا خلال ديار الكشف والعيان ؛ فصارت المغيبات: المخبر عنها بألسنة الرسل ؛ في حقهم شهادةً : لا تحتمل الشبهة من بعد قطعاً ؛ وذلك من معدن : [f. 26b] « لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً[٢٩٣] ! »

(١٤١) « وبعد هذا التجلي ب المتقدم » ت يشير الى تجلّي « نعوت التنزه في قرة العين » ؛ « يحصل ث لك » ايها الطالب المستبصر في كشف الحقائق ، « هذا التجلّي الآخر » على الترتيب الالهي ، المشار اليه من قبل ؛ ثم « تستشرف منه » عند استيراء آثاره في القلب ؛ وانبساط أضوائه ج على الظاهر والباطن ، « على مآخذ ح كل ولي خاص مقرّب وغيره » ممن دونهم مكانةً وأخذاً . — و (الولي) المقرّب ؛ ممّن قرأ كتاب الوجود من وجهي الغيب والشهادة ، والحق والخلق . كما قال تعالى : ﴿ كتاب مرقوم يشهده المقربون[٢٩٤] ﴾ وهو في كل شيء خ ؛ مع كل شيء خ .

---

٢٩٣) النص في الفتوحات ٢/٢٠٤ وهو منسوب الى عامر بن عبد القيس في جذوة الاصطلاء ورقة ١٣٩ب (باب : اليقين وثبات الموقن) .—

٢٩٤) سورة ٨٣/٢٠-٢١ .—

ا نعمل W ؛ تنزل HK .— ب المحل W .— ت للمقدم K .— ث محصل W .— ج الاصل : اضواءه .— ح فالمتدW، فالمخدمP، فآخذه K .— خ الاصل : شي —

أعطي عموم التصرّف فتصرّف عن ذلك وترك في تصرّف «نعم الوكيل»[٢٩٤]A . فجوزي بأن لا يتصرف فيه مَن تولّى التدبير الأعمّ : كالغوث[٢٩٥] ومن معه من الأئمة والأوتاد[٢٩٦] والابدال[٢٩٧] وغيرهم من المعدودين . — « جزاءً » وفاقاً[٢٩٨] » . فانفرد في الكون بوصف السراح والاطلاق . حيث لا يقيده حكم وحال ومقام . فتصرفه في العموم . بالخاصية لا بالأمر . فهو المتبرّز في صدر تشريف المقامات المحمدية . المقول عليها . «يا أهل يثرب[٢٩٩] . لا مقام لكم» .

« و » تستشرف ايضاً . « على مآخذ الشرائع الحُكمية » — بضم الحاء وسكون الكاف — وهي الأحكام المنزّلة على الانبياء والرسل . « والحكمية »[٣٠٠] وهي « رهبانية ابتدعوها »[٣٠١] . مستنبطة من الشرائع

A٢٩٤) يقول ابن عربي في فتوحاته : « فرجال القادر هم الذين لم التصرف في عالم الملك والشهادة ... وهو المقام الذي تركه الشيخ المقتل ابو السعود ابن الشبل البغدادي أدباً مع الله . — أخبرني ابو البدر التاشكي البغدادي قال : لما اجتمع محمد بن قائد الواني (الاصل : الاواني) : وكان من الافراد ، باني السعود هذا ، قال له : يا ابا السعود ! ان الله قسم المملكة بيني وبينك . فلم لا تتصرف فيما كما اتصرف انا ؟ فقال له ابو السعود : يا ابن قائد : وجهك سهمي ! نحن تركنا الحق يتصرف لنا ... » فتوحات ١ /١٨٧ ؛ وقارن هذا بالفتوحات ايضاً ٢ /٢٠١ : ٥٨٨) .—

٢٩٥) الغوث هو واحد الزمان بعينه لكن بشرط ان يكون الوقت يعطي الاتجاه الى عنايته والا فهو القطب ، لطايف الاعلام ١٣٠ا وانظر ايضاً تعريفات ابن العربي والقاشاني (وهنا لا يميز ، كما صنع صاحب لطايف الاعلام ، بين الغوث والقطب / .—

٢٩٦) «الأوتاد عبارة عن اربعة رجال متازلهم على منازل اربعة اركان الجهات من العالم وهي الشرق والغرب والشمال والجنوب . مقام كل واحد منهم مقام تلك الجهة وبهم يحفظ الله جهات العالم لكونهم محل نظره ، تعالى ! » (لطايف الاعلام ورقة ١٣٣) .—

٢٩٧) الابدال ويقال لهم البدلاء ايضاً وعددهم فيه بين ٧ او ٤٠ يسافر احدهم عن موضع ويترك فيه جسداً على صورته بحيث لا يعرف احد انه فقد وذلك مقر البدل (تعريفات ابن عربي والقاشاني ولطايف الاعلام ورقة ٣٦ب) .

٢٩٨) سورة ٧٨ /٣٦ .—.

٢٩٩) سورة ٣٣ /١٣ ؛ وانظر ما تقدم فقرة رقم ١٢٦ وتعليق رقم ٢٦٩.

٣٠٠) انظر معاني الدين والشريعة في الفصوص (الفص الثامن : فص حكمة روحية في كلمة يعقوبية) وتعليقات الاستاذ عفيفي على ذلك (فصوص ج ٢ /٩٧—٩٩) .—.

٣٠١) سورة ٥٧ /٢٧ ؛ وانظر مباحث الدين الحكمي والحكمي . والرهبانية في فصوص الحكم (الفص الثامن) وتعليقات عفيفي على الفصوص ٢ /٩٧—١٠٤ .—

د الاصل : جزاء" . ذ وما لعده W ، ماآخذ P ، وما لخذ K .—

المنزلة . فإنه في سراحه واطلاقه . مطّلعٌ على ينبوع النبوة المطلقة ؛ فلذلك يعلم فيما مأخذ « احكم واحكم » . ولولا مخافة التطويل ، لبيّنت لك معنى النبوة المطلقة[٣٠٢] واحكامها التفصيلية ؛ ومن هو القائم بأمرها تحققاً . —

« و » على مأخذ « سريان الحق فيها » : أي في الشرائع الحكمية واحكمية . والحق هنا ، ضد الباطل ، ولذلك قال ، قدّس سرّه ! بعد ذكره : « وارتفاع الكذب عنها » اي من الشرائع . فإنك ، حالتئذ ، مطّلعٌ على وجود التنزلات الغيبية ؛ سواء كانت معتدّة او صحيحة ، او مستمرة الحكم والاثر او منقرضة بانقراض مدته . —

« ثم يُلقى إليك » بعد تحققك بهذا التجلي . — « ما يختصّ بأمر ، استعدادك مما ، لا تشاركك فيه » وذلك بشهودك من حيثية الوجه الخاص[٣٠٣] بك . ولا ريب ان استعدادك ، من حيثية هذا الوجه ، متصلٌ بجهة اطلاق الحق من غير واسطة . فاذا أثر فيك حكم الاطلاق الذاتي ، العائد لتقيدك بالوجه الخاص ، تزلزلت بنية تقيدك :

(١٤٢) « فتمرض » أولاً ، بسرايته لنحات ثالثك ش [f. 27a] المنتظر « في هذا التجلي » ثم تمحق رسومك بفشيان الفناء عليك . « وتموت » موتة شبيهة بالموت الطبيعي فتعقبها احوال ما بعد الموت . « وتحشر وتنشر وتسأل ص ويضرب ض لك صراطك على متن جهنم طبيعتك » فتتراءى ط دونك أمثال ما أخبرته النبوّة ؛ هكذا يشهده السائر في مناهج التقديس . —

٣٠٢) النبوة المطلقة وتسمى ايضاً النبوة العامة هي مقام القربة ؛ وهي النبوة التي لم تقترن برسالة ولا شريعة خاصة او عامة ؛ وهي من حيث هي « مقام القربة » أنقدر المشترك بين الأولياء جميعاً وبين الانبياء جميعاً . انظر لطايف الاعلام ورقة ١٧٠ب والفتوحات ٢/٣: ٤٠١، ٥٠٤، ٥٢٤، ٥٨٤ الخ .. والفصوص (فهرس : مادة: نبوة) ومقدمة شرح القيصري القديمة نسخة ايا صوفيا ١٨٩٨/١١-١٤؛ وكتاب في علم التصوف للقيصري (نفس المخطوط ورقة ٩٩-١٠٦) ومقدمة شرح الفصوص للقيصري (نفس المخطوط ٨٦-٨٩) . —

٣٠٣) « الوجه الخاص بك » هو وجه الحق الخاص بكل موجود ، وهو « وجه الله في الاشياء » وهو « مرآة الحق » : ووجه الحق هو ما به يكون الشيء حقاً اذ لا حقيقة بشيء الا بالحق تعالى . وهذا هو المشار اليه بقوله تعالى : « فاينما تولوا فثم وجه الله » (سورة ٢/١١٥) وهو عين الحق المقيم لسائر الاشياء. فمن رأى قيومية الحق للأشياء وانه لا قيام لوجودها الا بوجوده فهو الذي رأى وجه الحق في الاشياء ، وبالتالي رأى وجه الحق الخاص به (لطايف الاعلام ١٧٨ وانظر ايضاً ورقة ٨٥ب ، و١٥٨ا) . —

و الاصل : ماتشد . ز باستعداداك HKW . س من ما H . — ش الاصل : فناك . — ص وتسال HK . — ض وتضرب K . — ط الاصل : فتراءى . —

« ويوضع في ذلك ميزانك على ثقة عدلك » وهي صورة اعتدال الذي في صفته ج تتبين كل شيء في وصورة سوائيته . لتعلم بذلك أحوال قلبك في حال فضرته : وزناً وتحريراً . ميلاً واستواءً د . فإن الميل القضري لا يكون بحكم الغلبة . إما الى جهة كفة الاثام . وإما الى جهة كفة الحسنات . والاستواء بحكم عدمه . فحالة الاستواء . تعطي تمانع الميلين في حق قلبك . وذلك هو حالة عدله واطلاقه .

« وتحضر لك اعمالك » يظهر لك بعضها في البرزخ المثالي . « صوراً أمواتاً » وهي الأعمال السيئة او الأعمال الحسنة ظاهراً . الخاوية عن النيات الخالصة لله . فإن النية روح العمل . وبها يظهر العمل . في « الدار الحيوان » والبرزخ . صوراً احياءً ا ان كانت خالصة لله . الذي هو مصدر وجود كل شيء م وحياته . ولذلك قال : « واحياءً د على قدر ما كان حضورك مع ربك فيها » اي في الأعمال . لا سيما عند شروعك فيها بالنية والقصد .

« ولست » انت « بنافخ فيما مات منها » : اي من الأعمال « روحاً » من النية الخالصة لله . « في ذلك التجلي » القاضي بالموت والفناء : « فإنها » أي صور الأعمال : الظاهرة عليك أمواتاً بالموجبات المذكورة : « مثال الدار الآخرة د » ولا تبدل السيئات حسنات : بنفخ الروح فيها : في تجل غير هذا التجلي : إلا في العاجل . إذ النفخ : عبارة عن تخليص النية في العمل لله : ومحلّ هذا التخليص العاجل لا الآجل : ولا فيما هو في حكم الآجل .

« وتعطي و كتابك » المختص ، « بما كان من يديك مطلقاً » سواء كان خيراً او شراً : « وترى ي فيه ما قدّمتَ آ » من الحسنات والسيئات : « فيرتفع الشك والالتباس » في كل ما يتعلق بحالك في مآلك : « ويأتي اليقين » الذي لا يشوبه نقيضه .

« كما قال . تعالى : ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين[٣٠٤] ﴾

---

٣٠٤) سورة ١٥/٩٩ .

ظ وموضع W : وموضع P . — ع في HPW ؛ — غ الاصل : ضوء . — ف الاصل . شي . — ق الاصل : استواء . — ك وبحضر K . — ل الاصل : احياء . — م الاصل : شي . — ن واحياء P ، واحياً W ؛ واحياء KW . — ه الأخرى W . — و ويعطى K . — ي وترا W . — آ + فيه P . — ب — W .

بمعاينة هذه الأشياء ز » المذكورة آنفاً . فحينئذٍ يحق لك ان تقول : « لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً[A٣٠٤] » . فإنك . اذ ذاك . في امر الآجل . وما فيه من الاحوال العجيبة والأهوال (الرهيبة) . على جلية .

(١٤٣) « وهذه » اي الموتة . التي هي الفناء في [f. 27b] التجلي . « هي القيامة الصغرى » وهي أنموذج القيامة الكبرى . المنزل عليها : « من مات فقد قامت قيامته[٣٠٥] » . والقيامة العظمى . التي هي قيامة عموم الخلائق . « ضربها الحق لك مثالاً ز في هذا التجلي » وقد اشهدك فيه إياه . « سعادةً لك وعناية بك ح » ان قمت لإيفاء حق نفسه في نشأة . تجد فيها محل التدارك . « وان ح ضللت بعدها » أي بعد القيامة المذكورة . « فتكون « ممن أضلّه الله على علم[٣٠٦] » » شهوديّ لا يحتمل النقيض قطعاً . « وهو قوله (تعالى) » : ﴿ وما كان الله ليضل قوماً بعد اذ هداهم حتى يبين ح لهم ما يتقون[٣٠٧] ﴾ » .

(١٤٤) « فاعرف ما تشهد » من الأمور اللازمة لموتتك في هذا التجلي : فان عرفانك إياه قد ينتهي الى درك (ما) فاتك من الكمالات النفسية . « ولا تحجُب » اي لا تمنع ولا تستر . « ما أسدل لك من لطائف الغيوب والاسرار » عن المستوجبين . باعراضك وتغافلك عن تلقيها ثم عن القائها اليهم ؛ « وتنزل هذه الانوار » يريد لطائف الغيوب والأسرار ؛ « عن التحقق د » — اي عن تحققك المرجب لاستمرار شهودك إياها ؛ « بالمعاملات » الماضية باعطاء مالك لأخذ ما للحق ؛ « عند رجوعك ذ من هذا التجلي » . بوارد الصحو المنيق[A٣٠٧] ؛ « الى عالم الحس وموطن التكليف » رجوعاً يقتضي شهود الكثرة في الوحدة والوحدة في الكثرة ؛ من غير مزاحمة .

A٣٠٤) انظر ما تقدم تعليق رقم ٢٩٣ . —

٣٠٥) جزء من حديث انس : « الموت (هر) القيامة . فمن مات ... » اخرجه ابن ابي الدنيا من الموت باسناد ضعيف (تخريج احاديث الاحياء ٤/٤٩٥ رقم ٤) .

٣٠٦) سورة ٤٥/٢٢ . —

٣٠٧) سورة ٩/١١٦ . —

A٣٠٧) يعزف صاحب « لطايف الأعلام » الصحو هكذا : « الصحو (هر) رجوع « الى الاحساس بعد فيبة حصلت عن وارد قوي » ويقسم الصحو الى قسمين : صحو الجمع

ز الاشياء KW . — ح مثلا H . — ط × او شتاوة HKW . — ي ان HKW . — ك من W . — د التحقيق HK . — ذ الرجوع HKW . —

« فان الحق ضريبة » اي ضريب ما في هذا التجلي لك مآلاً . في عالم شهودك عجلاً . « حتى تصل إليه بعد الموت » الطبيعي . — « عياناً » وتكون انت في وصيتك اليه على بصيرة من ربك . فيخرجك بذلك عن زمرة « من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً[٣٠٨] » .

(١٤٥) « فقد أنبهتك » الحق . تعالى ! « ومنّ عليك إذ وفّاك » بالتصحو الحقيق . « الى موطن الترقي » فتأخذ في اكتساب الكمالات النفسية في كل نفس وآن . حسبما تقتضيه سعة استعدادك حالتئذ . « و » الى موطن « قبول الاعمال لتشيخ روحاً » باقتضاء تجيبت أخر فتبدل سيآتك الصادرة « في تلك الصور المنية » حسنات « فتكسوها ز حلّة الحياة » نيلك الخالصة لله في كل ما تأتي به . بعد رجوعك من العمل . فان غلبة حكم التقديس . تسري في النفس وذخائرها من الاخلاق والاعمال : فان كانت مرضية . زادت تقديساً ونوراً : وان كانت غير مرضية . تنورت وزالت عنها الكدورة . وهذه السراية . انما هي من معدن « يبدل الله سيئاتهم حسنات[٣٠٩] » [f. 28a] . ألا ترى ان الاجساد المعدنية انما تزول امراضها . المانعة عن وصولها الى كمالها . بالعلاج والتدبير ؟ فيعود ذهباً . فالأعمال التي منبعها الوجود الظاهر في المظاهر . اذا اكتسبت

« ويقال (له ايضاً) : مقام صحو الجمع . ويعني به الافاقة من سكر الفرقة والغيرية بالتحقق « بأحدية الجمع : التي تنفي الاغيار والغايرة ... وقد يعبر بصحو الجمع عن الفرق الثاني « وهو المسمى بجمع الجمع ... وهو شهود الوحدة في الكثرة وشهود الكثرة في الوحدة . « القسم « الثاني من اقسام الصحو : « صحو التفريق ، ويقال : مقام صحو التفريق . ويعني بالتفريق من « بلغ الى اعلى المقامات الذي هو مقام « أو أدنى » . وهو مقام احدية الجمع . ولهذا اختص « مقام صحو التفريق بانه هو مقام نبينا ، صلى الله عليه وسلم ! » (ورقة ١١٠١)

(وانظر ما يأتي تعليق رقم ٩٧٦) . — هذا ، وتعريفاً عبر شيخ الطائفة الجنيد عن « الصحو التفريق » او بتعبير ادق : « صحو التفريق » و « بيان الصحو » في هذا المقطع الخاتم : « وبفقد وجوده (= اي وجود العارف) صفا وجوده . وبصفائه غيب عن « صفاته ومن غيبه حضر بكليته . ومن حضور كليته فقد بكليته : فكان موجوداً مفقوداً ، « ومفقوداً موجوداً . فكان حيث لم يكن ؛ ولم يكن حيث كان . ثم كان بعد ما لم يكن : حيث « كان كان . فهو هو ، بعد ما لم يكن هو ؛ فهو موجود موجود ؛ بعد ما كان موجوداً « مفقوداً . لانه خرج من سكرة الغلبة الى بيان الصحو ... » (كتاب التوحيد ، مخطوط على باشا رقم ١٣٧٤ /٦٣ب) .—

٣٠٨) سورة ١٧ /٧٢ .—

٣٠٩) سورة ٢٥ /٧٠ .—

ر الصورة H .— ز مطموسة W .—

سوءاً ـ من سنخ الامكانية وظهر عليها حكم الطهارة والتقديس الوجودي ـ زال عنها السوء وانقلبت كاملةً انقلاب الجد المنحرف المعدني بالاكسير ذهباً خالصاً . فالسيئات منها : اذا بدلت حسنات . تظهر لك في النشأة العاجلة بصور الملائكة . وهم الذين يسمون « بالملائكة المولدة من الاعمال[٣٠٩] » . ـ

« فتأخذ ـ بيدك غداً الى مقر ـ السعادة » القاضي باستمرار من دخل فيه الى الأبد . « فانه ـ « خير مستقراً ـ وأحسن مقيلاً[٣١٠] » . ـ

---

٣٠٩) يقول ابن عربي في فتوحاته : « ... فه ملائكة في الأرض سياحون فيها ، « يتبعون مجالس الذكر . فاذا وجدوا مجلس ذكر ، نادى بعضهم بعضاً : هلموا الى بغيتكم ! « وهم الملائكة الذين خلقهم الله من انفاس بني آدم » . (فتوحات ٢ /٢٥٦) . ـ وفي موضع آخر من فتوحاته : « ... وكل روح لا يعطى رسالة فهو روح ؛ ـ لا يقال فيه ملك الا مجازاً ، كالأرواح المخلوقة من انفاس الذاكرين ... ولقد رأيته ، صلى الله عليه وسلم ! ـ في ميثرة وهو يقول ـ ويشير الى الكعبة : يا ساكني هذا البيت ، لا تمتنعوا احداً طاف به « وصلى في اي وقت شاء ، من ليل او نهار . فان الله سيخلق له من صلاته ملكاً يستغفر له الى « يوم القيامة . » (فتوحات ٢ /٢٥٤) . وانظر ما يأتي تعليق ٦٢٦ . ـ

٣١٠) سورة ٢٥ /٢٦ . ـ

ـ الاصل : سواءً . ـ ش سلخة W ؛ فلخة K . ـ ف مستر HK . ـ
ف فانه W . ـ ط مستقرا W . ـ

(شرح) تجلّي الاشارة من عين الجمع والوجود

IV

(١٤٦) «الجمع»[٣١١] . عند البعض . ردّ الكل الى الحق وظهور الحق على الكل . باختفاء الكل فيه . وعند البعض (الآخر) . ردّك اليه ماله من الصفات . واخذك اليك مالك منها : من نحو الفرح والضحك والاستبشار والحرص والجزع والظمأ والتشفي . وهذا «الرد والاخذ» إنما يقع في مقام يقتضي كمال العبودة .

والجمع . عند المحققين . بمعنى آخر أعمّ من الوجهين المذكورين وهو جمعان : جمع التمحّض وجمع التشكيك . فالتمحّض . هو مقام أحدية الجمع . القاضي بمحو أعيان الكل واستهلاكها عن «انانيّتها» واضافتها الى الحق بلا «انانيّتها» . فالعبد واعضاؤه ا . حالتئذ : في وقاية الحق ومظهريته ؛ انما يكون مستوراً ؛ بل ممحوّاً عن نفسه وعن أعضائه ا . ولذلك حصر الحق . تعالى ! المبايعة في قوله : ﴿ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله[٣١٢]﴾ على نفسه ، مع كونها — في رأي العين — ليده : صلى الله عليه (وسلم) ! ففي هذا المقام ؛ تضاف اليد الى الحق وتكون بحسبه . كما قال . تعالى : ﴿يد الله فوق ايديهم[٣١٢]﴾ . وقد

---

٣١١) الجمع عند ابن عربي هو «اشارة الى حق بلا خلق» وجمع الجمع «الاستهلاك بالكلية في الله» (اصطلاحات) . ويمكن تلخيص فكرة الجمع عنده على النحو الآتي : ١) هو الحال التي يشعر فيها الصوفي بوحدة الخلق والحق ويفنى فيها عن نفسه . — والجمع هنا يقابل الفرق . ٢) يطلق على الذات الالهية من حيث هي في احاتها وصفاتها لا من حيث هي في مظاهر الوجود الخارجي . — والجمع هنا يسمى مقام الجمعية الالهية . ٣) يطلق على الوحي الالهي قبل نزوله الى سماء الدنيا او الى سماء مخيلة النبي المبدعة . — والوحي هنا في مقام الجمع يقابله الوحي في مقام التفصيل . ٤) يطلق الجمع ايضاً على الدرجة القصوى من تركيز القوى الانسانية ؛ حيث يوجه الانسان همه نحو شيء ما فيشغل له . وهذا يسمى مقام الجمعية. (انظر فتوحات ٢/١٣٣،١٦٤ه ؛ فصوص ١/٧٩:٩٣ ؛ ٢/٦٦:٩٤) (الجمع مقابل الفرق) ؛ ١/٩٤ (الجمعية الالهية) ؛ ١/١٥٨ ؛ ٢/١٠،١١:٨٠:٢١٨:٢١٩ (مقام الجمعية) . — وانظر تعريفات الجرجاني ٥٣ ولطائف الاعلام ٦٢ب—٦٣ب ومقدمة شرح التائية (x) مخطوط ايا صوفيا ١٨٩٨/٢٢ب—٢٤ب ؛ كتاب في علم التصوف للقيصري نفس المخطوط ورقة ١٠٦ب—١٠٩ب وقارن ايضاً معاني الجمع عند الصوفية المتقدمين في .I.T ص ٢٢ .—

٣١٢) سورة ٤٨/١٠ .—

ا الاصل : واعضاءه .—

كان. صلى الله عليه (وسلم) ! يشير الى يده فيقول: «هذه يد الله» [٣١٣]. ففي هذا الجمع تندرج هوية العبد في هوية الحق . والتأييد . فافهم !

و (جمع) التشكيك . هو مقام جمع الجمع . وفيه . مع ذكر العبد وبقائه ب . لا يكون الوجود حقيقة إلا لله . كما قال (تعالى) : (وما رميتَ . إذ رميتَ ﴿ولكن الله رمى[٣١٤]﴾ فنفى عنه الرمي في حالة اثباته له . ثم محّضه . بقوله : ﴿ ولكن الله رمى[٣١٤] ﴾ . — لنفسه فقوله : « وما رميت اذ رميت[٣١٤] » . — تشكيك . وقوله : « ولكن الله رمى[٣١٤] » . — تمحيض . — فمن حيثية اشتماله (= هذا المقام) على التشكيك والتمحيض . سمي جمع الجمع[٣١٥] .

(١٤٧) وأما الوجود . فهو هنا على نحوين . الأول منهما . تلقيك ما ألقاه الحق اليك مع علمك بوجودك [f. 28b] واخذك وتلقيك . من غير ان يطرأ عليك . عند تلقيك : الفناء والذهاب عن كونك . وهذا شأن المتمكن المأمون عن طريان الغلط والعوارض المخلة في التحقيق : عند اشرافه الشهودي على مآخذه ث : الباطنة والظاهرة . — والثاني . هو غيبتك عن نفسك وحسك ، عند الالقاء والتجلي ؛ وانطماس مالك فيما له ؛ ثم عودك الى وجودك ووجدانك الحامل اليك تفصيل احكامها ولوازمها وما عليه استعدادها الأصلي . فافهم[٣١٦] ! —

٣١٣) هي الآية الكريمة لا الحديث الشريف مذكورة في باب « فضائل النبي » في كتاب الشريعة للآجري ٤١٣ . —

٣١٤) سورة ٨/١٧ . —

٣١٥) املاه ابن سوداكين عن شيخه في هذا الموطن : « قال : رضي الله عنه : ما هذا معناه : الجمع على وجهين احدهما ان ترد الكل اليه معلقاً ؛ والثاني ان ترد اليه ما له وتأخذ انت ما لك . لأنه ، سبحانه ، من لطفه ورحمته لما نزل الى عباده في لغته علمهم التدارى؛ فادعوا مشاته لما رآه تجلى بصفاتهم من النزول والضحك والفرح وغير ذلك . فردك اليه تنتفي لسالك تعين المقصد مع علمه باطلاق الحق . فاذا توجه السالك الى الحق فوجده من حيث تعينه المخصوص ، فتح له مطلباً آخر واقام عنده قصداً آخر؛ وذلك ان طبع الانسان يقتضي ان يكون له مقصد لئلا يتبدد . وكلما وصل الى مقصد فتح له بمقصد آخر يتصح له الجمعية. والله اعلم » . ورقة ١٤ . —

٣١٦) « واما الوجود فهو [الاصل : وهو] ما اخذته بطريق المواجيد من طريق العبة والفناء . وهذا فيه طريق اخرى تنقسم نحوين [الاصل : فوجان] . احدهما ان تأخذ عن الحق

ب الاصل : وسلم . — ث الاصل : نعوله . — ث الاصل : ماتخذه .

(١٤٨) قال ، قدّس سرّه !

« هذا التجلي تحضر ج لك فيه حقيقة محمد[٣١٧] ، صلى الله عليه وسلم !

« وتشاهده ج في حضرة المخاطبة مع الله ، تعالى ج ! »

فإن حقيقته في هذا المقام ، التقاضي بوجود هذا التجلي ، رتبة الإكمية . فمن تحقق به ، فإما تحقق إما برقيقة من رقائقه ، أو استوعب فكان وزنٌ له في ذمته . فعلى التقديرين ، ها (= الحقيقة المحمدية) حضور مع كل متحقق فيه . ولكن حضورها فيه على تحوين . فالأول مختص بالمستوعب الوارث . وذلك حضورها بعينها كما هي ؛ فحالئذ يكون كشفه لها محققاً . كما ينبغي . والثاني : حضورها بصورة تقتضيها رقيقة المناسبة . فإن لها ، في كل موجود ، نسخةً هي الحقيقة المحمدية في

وأنت موجود تدرك أنك نسخة عن الحق وتحصل ، أثناء الحق إليك . فهذا عندنا تمكين وقوة وتمام . والشرع الآخر أن تغيب عن حواسك ، ثم تعود فتجد الوارد . غير أن هذا القسم الثاني من الوجود ، الذي يستصحب الفناء ، قد يكون ورد في المثل أو الخطابات الحجابية . وأما القسم الثاني ، الذي أخذت فيه الوارد الإلهي وأنت حاضر ، فقد أمنت فيه الغلط لعدم الوارد في بيّنتين . والفرق بين الوجود الأول ، الناتج عن المواجيد ، وبين الوجود الثاني الذي يعطيك الفناء أيضاً عن حواسك : أن الوجود الأول ناتج عن الغيبة وتصحبه لذة . وهذا الوجود الآخر ناتج عن معرفة » . نفس المصدر والورقة . — قارن معاني الوجود المذكورة هنا بالتنويحات ٢ / ١٣٣ : ٥٣٧ ؛ والفصوص (فهرس الاصطلاحات مادة : وجود مطلق ، وجود (مقابل الوجد)؛ ولطائف الاعلام ٢٧٦ب ؛ وتاريخ الاصطلاحات الفلسفية ٧٤ ؛ وتعريفات الجرجاني ١٦٩.

(٣١٧) « الحقيقة المحمدية هي الذات مع التعين الأول وهي الاسم الأعظم » تعريفات الجرجاني ٦٢ . « هي عندهم عالم المعاني والحضرة العمائية والبرزخ الجامع وحضرة الكمال الانساني» شفاء السائل ص ٦٠ (ط. الطنجي) . — « الحقيقة المحمدية ، يشيرون به الى هذه الحقيقة المسماة بحقيقة الحقايق الشاملة لها أي للحقايق ، والسارية بكليتها في كلها سريان الكلي في جزئياته . وإنما كانت الحقيقة المحمدية هي صورة حقيقة الحقايق لأجل ثبوت الحقيقة المحمدية في حاق الوسطية البرزخية والعدالة ، بحيث لم يغلب عليه ، صلى الله عليه وسلم ، حكم اسم أو صفة اصلاً ... فكانت هذه البرزخية الوسطية هي عين النور الاحدي المشار اليه بقوله... « اول ما خلق الله نوري » اي قدر ، على اصل الوضع القنوي... » (لطايف الاعلام ٧٠ب).— راجع التنويحات ١ / ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ؛ والفصوص (فهرس الاصطلاحات مادة الحقيقة المحمدية) وروضة التعريف (مخطوط اسعد افندي رقم ٢٧٢٤ / ٨٢ب) . وراجع ايضاً الكتاب المستقل الذي خصصه لهذه المسألة العلامة الشيخ احمد بن اسماعيل بن زين العابدين البرزنجي بعنوان : « رسالة التحقيقات الاحدية في حماية الحقيقة المحمدية » ط. القاهرة ١٣٢٦ .

ج يحضر H . — ح ويشاهدو H . — خ مع W ؛ — K . —

عالم ذلك الموجود . وهكذا حكم حقايق سائر الانبياء والرسل لورثتهم[٣١٨] .

(١٤٩) «فتأدّب» ذ اذا اطلعت على الحقيقة السيادية في حضرة الخادمة . وهي حضرة تعطي سماع خطاب الحق من المظاهر الصورية الحسّية . كسماع الخطاب من الشجرة[٣١٩] . قال تعالى . ﴿وان استجارك احد من المشركين فأجره حتى يسمع كلام الله[٣٢٠]﴾ — . وكلام الله انما كان اذ ذاك : من المظهر الحسي المحمدي .

«واستمع ما يلقي إليه في تلك الخادمة» من المطالب العالية وجوامع الحكم في جوامع الكلم ، «فإنّك» ذ اذن . «تفوز باسنى ما يكون من المعرفة» المنصحة عن حقايق الأشياء وأسرارها الجمة كما هي . «فإن خطابه» تعالى ! «لمحمد ، صلى الله عليه وسلم ! ليس كخطابه ز اياك فإن استعداده ز للقبول اشرف وأعلى» فإنه بعلم . في نقطة من العلم . علم الأولين والآخرين ؛ ويشاهد في كل شيء كل شيء ؛ ويسمع صرير القلم الاعلى بخطاب الحق ، حيث لا كمّ ولا كيف . «فألق السمع وانت شهيد»[A٣٢٠] كي تحقّق بمتابعته سماعاً وشهوداً .

---

٣١٨) املاء ابن سودكين : «قال» رضي الله عنه .. ما معناه : ان تجليا (= الحقيقة المحمدية) على قسمين ، وذلك انها تتجل بنبيا ، فيكون كشفك ذا حقتاً . والقسم الآخر . ان الحقيقة المحمدية في كل موجود نسخة هي الحقيقة المحمدية في عالم ذلك الشخص ، وكذلك حكم بقية الحقايق للانبياء والأولياء ، عليهم الصلاة والسلام . وثمة سر يجب التنبيه له وتعظم فائدته . وذلك انك متى اعتقدت في حقيقة ما من الحقايق ، انّي لم يرد نص ببيان تفضيلها : انك افضل منها أو انها افضل منك ، فانه يستحيل ان تتجل لك في الكشف الا ما اعتقدته من ذلك ، لكونك شغلت [الاصل : اشغلت] محلك بذلك المعتقد الوهمي . والفايدة هنا [الاصل : ها هنا] ، لمن تعجلت له هذه الفايدة ، ان يحرس محله من ان يتوهم به فضول ، بل يسلمه الى الله تعالى ظاهراً [ظاهراً ؟] مهيئاً . ثم اذا رأيت في كشفك ان الحق ، سبحانه ، يكلم الحقيقة المحمدية او غيرها من حقايق الانبياء عليهم السلام بأمر هو تحت حوزتك ، فاعلم انك انت المراد بذلك الخطاب ، وانما كانت الحقيقة قبلة خطاب الحق في حقك . واذا رأيته ، سبحانه ! يكلم حقايق الأولياء بكلام لا تفهمه فاعلم ان مشهدهم أعلى من مشهدك ، وانه كلمهم بما ليس هو تحت علمك . فهما هنا امران كما تقدم في حقايق الانبياء ، عليهم الصلاة والسلام : فاطلب الفرقان للفرق فيهما . والله الحافظ بمنه وفضله ! » (ورقة ١٤٤ب) . —

٣١٩) سورة ٢٨/٣٠ والسماع هنا المشار اليه سماع موسى الخطاب الالهي من الشجرة انظر ما تقدم تعليق رقم ٢٤٦ . —

٣٢٠) سورة ٩/٦ . ونص الآية الشريفة كما يذكره الناسخ غالب التعهيد : «وان احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ... » . —

A٣٢٠) سورة ٥٠/٣٧ (الاشارة هنا الى النص القرآني لاشارة مطلقة) .

ذ. د عادب W ؛ فتادب H . ؛ فتادب K ؛ فتأدب P : — ذ فانك W . — و خطابه HK . — ز+ اياك K . —

(١٥٠) « فتلك » حضرة التربية » يشير الى حضرة المحادثة مع الله . « فيها يتميز » الأولياء » بحسب التلقي والتفهيم . فانهم (= الأولياء) يتفاوتون (في حضرة التربية) بحسب رقائق[٣٢١] المناسبة وقوة الاستيعاب وضعفه . « ويتجاوزون » عن في ميدان المفاضلة فيما فيسوا [p. 29a] من الحديث والخطاب . « في طلق » الهداية » — يوم طلق — بسكون اللام — اذا لم يكن فيه شيء من الأذى . فطلق الهداية . اذ لم يشبها من الضلالة شيء . فهي الهداية السيادية . التي لا يزاحمها تقابل « الضلال » . وهي . هنا . كناية عن جذب الحقيقة السيادية . على الطريق الأقوم . ما جذبها وبلاقيها بقدر المحاذاة والملاقاة . ولذلك قال . قدس سره :

(١٥١) « من جمعية » أدنى » وهي جمعية المنجذب اليها همة وتوجهاً . في مبتدأ امره . بقدر مناسبته الأصلية . « الى جمعية أعلى فأعلى » دفعة . بحكم الجذب . او تدريجاً . بحكم السلوك في « مناهج الارتقاء » والوصول . ولهذا قال : « أعلى فأعلى » مرتين . اذ النفس الآخذة في التوجه بجمع همها . اما سائره بدلالة « شرح الصدر[٣٢٢] » : الناتج من العقد الاسلامي في ظاهر الوجود ومراتبه ومقاماته . وإما سائرة بحكم « اطمئنان القلب[٣٢٣] » على وجود الايقان . الناتج من العقد الايماني في باطنه ومراتبه ومقاماته . فلها (= النفس) في منتهى كل سير . جمعية مخصوصة .

(١٥٢) بحيث كان سيرها (= النفس) . من حيثية الجمع بينهما .

---

٣٢١) الرقائق مفردها رقيقة . « يعنون بها الواسطة اللطيفة بين شيئين » وهناك ما يسمى برقيقة الامداد ورقيقة النزول ورقيقة العروج ورقيقة الارتقاء (لطايف الاعلام ٨٥).

٣٢٢) شرح الصدر هو رمز بارع يستعمله القرآن الكريم مراداً لبيان محل النعمة الالهية الفائقة واثرها في كيان الانسان من الوجهة النفسية والروحية . وهذه الرمزية الجميلة تعني بدقة تفتح النفس لتلقي مدد السماء ، لماء الحقيقي لذي النفحة الصادي. انظر (القرآن الكريم : ٦ / ١٢٥ ؛ ٢٠/٢٥ ؛ ٣٩/٢٢ الخ ...

٣٢٣) اطمئنان القلب تعبير بسيكولوجي يرمز به الى وصول النفس الى بحبوحة الامن والسلام ، حيث لا حزن على ما فات ولا خوف مما هو آت؛ ان المكان الانساني يحيا ثمة لحظات الأبدية في بهجة التوحيد وبشاشة اليقين وحلاوة الايمان . انظر القرآن الكريم ٢ /٢٦٠ ؛ ٣/١٢٦ ؛ ٥/١١٦ ؛ ٨/١٠ ؛ ١٣/٣٠ ؛ ١٦/١٠٦ ؛ ٨٩/٢٧ — .

من ملك W . — شي يتيزون HKPW . — ص و يحاورون W ؛ ريتجاوزون H . — في طرق H . — ط حيثه P ؛ حيه W . — ظ الادنى P . — .

أعلى وأتم . قال : «إلى مكانة زُلفَى ع» وهي منزلة ناتجة للمجذوب الى حقيقته العليا . التي هي الحق الظاهر من حيث التعين والتجلي الأول . (فهي مقام) «القرب النفلي[٣٢٥]» . القاضي بكون الحق عين قوى العبد[٣٢٦] . فلا يكون الحق . حالتئذ . الا بحسبها . اذ كينونة المطلق في المقيد . انما تكون بحسب المقيد : ككون الحيوان في الانسان انساناً . و(كون) العين في الأسود : سواد (أ) .

(١٥٣) ثم قال : «إلى مستوى أزهى» وهو مقامٌ جامع بين ظاهر الوجود وباطنه . مع بقاء التمييز بينهما . فهو مقام «القرب الفرضي[٣٢٧]» . القاضي بكون العبد . المتعين بالتعين الحكمي . بصرَ الحق وسمعَه ويده[٣٢٨] . فحالتئذ . يكون العبد بحسب الحق . وإلا لم يكن له . ولذلك ترى عين النفس إذن كل شيء : شأنه ان يكون مرتباً بعد وجوده : حالة ثبوته في غيب العلم : لا بجارحة ولا في جهة . وكذلك السمع . — ولما صار قلب العبد ، في هذا القرب ، بحسب الحق — والحق لا يقبل الحدَّ والغاية — فكذلك القلب : حالتئذ ، لم يقبل الحدَّ والغاية . ولذلك صحَّ (في الحديث القدسي) : «لا يسعني أرضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن[٣٢٩]» . وباعتبار صحة التساوي : في عدم التناهي : بين الحق والقلب قال : «الى مستوى ازهى» .

٣٢٥) القرب الآتي الحاصل عن التطوع بالنوافل .

٣٢٥) اشارة الى الحديث القدسي : «... ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت بصره الذي يبصر به وسمعه الذي يسمع به ...» انظر الجواب الكافي لابن القيم (ط. القاهرة ١٣٤٦) ص ٢٤٩-٢٥٣ ؛ وشرح خمسين حديثاً لحافظ ابن رجب الحنبلي حديث رقم ٣٨ .

٣٢٦ هو القرب الآتي الناتج عن القيام بالفرائض .

٣٢٧) مقام «القرب النفلي» يقتضي بكون الحق ، تعالى ، قائماً في قوى العبد حياً ؛ اما مقام «القرب الفرضي» فيقتضي بكون العبد في قوى الحق : سمعه وبصره ويده ، قائماً بها حكماً لا حقيقة . فهناك : بين الحق والعبد ، تبادل في «الادوار والتشكل» على مسرح «القرب» بحسب «فصول رواية الحب» .

٣٢٨) يصرح الشيخ العراقي (عبد الرحيم بن الحسين) في تخريجه لأحاديث الاحياء ان هذا الحديث ، بهذا اللفظ لا اصل له . نعم ورد : «في حديث ابن عمر ، ابن الله ؟ — قال : في قلوب عباده المؤمنين» وفي حديث ابن حنبة الحولاني ، يرفعه الى النبي .. «ان لله مائة آنية من اهل الارض وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين واحبها اليه ابينها وأرقها» وهو عند الطبراني . (وهو ايضاً في اثبات العلل للحكيم الترمذي .) انظر المغني عن حمل الاسفار ، على هامش الاحياء ٣/١٥ . —

ع زلفى W ؛ —

(١٥٤) ثم قال : « الى حضرة عليا غ » وهي حضرة التوحيد في التجريد. القاضي بانضواء الفرقة في تحقيقها . « الى المجد ف الاسمى » وهو حضرة الخلافة . المصروف وجه توحيدها الى [F. 29b] عالم الفرق . وفي هذا المقام . ترتفع المزاحمة بين الحق والخلق . و(ترتفع المزاحمة ايضاً) بين وحدة ذاته المقدسة وبين كثرة الشؤنات الامكانية . — ولو كان أقصى الغايات. في هذا المقام. مختصاً بالامكنية التي لا غاية لها. ولا حصر لأسرارها المصونة في غيبها الأسمى . وفيها انفراد الاكمل الوحيد بالتحقق في أحدية الجمع الكنهية — فلذلك قال . قدّس سره :

« حيث ق لا يتقال ك [٣٢٩] ما يُرى » اذ المشهودات . من أسرار هذا المقام . من مكنونات المطالب ومصوناتها . التي لا يسعها عالم العبارة والحروف فبعضها من قبيل يحرم كشفه . ولو أمكن التعبير عنه . —

(١٥٥) « فاذا رجعتَ من هذا التجلّي » القاضي بارتقائك ل الى المقام المحمدي ؛ على قدر اتمائك م اليه بالنسبة الذاتية والمقامية : « أقمتَ في تجلّي ذ الانيّة من حيث الحجاب » اذ « بتجلّي الاشارة . من عين الجمع » ؛ يأخذ كلّ شيء منها . فاذا عاد ، من كونه فيه « هو لا هو » ؛ تحقّق بوجوده الخاص في رتبته الذاتية ، من حيث حجاب الصورة الانسانية. فاستقام ؛ اذ ذاك ، بفهم ما في كلمة الحضرة من المعاني المصروفة الى استعداد كلّي ؛ يحيط بحق كل ذي حق ؛ من الأولين والآخرين !

---

٣٢٩) يستعمل ابن عربي « انقال » ينقال »، مجارياً في ذلك التفري في مواقفه (انظر موقف لا ينقال)؛ للدلالة على اعلى المقامات او المواقف التي تأبى على الوصف وبالتالي على القول، لا لعجز الانسان عن الوصف والبيان ؛ بل لأن طبيعة المشهد يتنافى ذلك . واستعمال هذه المادة على هذا النحو، من قبل ابن عربي والتفري وان، كان ليس له شاهد فيما سبق ؛ يعجب طلبنا ، إلاّ انه لا شك صادق تماماً في دلالته على هذا المشهد الروحي الخاص الذي يتعالى على القول ولا يخضع له او يطاوعه . — وانظر ما يأتي فقرة رقم ٢٣٨ تعليق A٤٨٣ .

غ على W . — ف اعلى HK . — ق حيث W . — ك مقال K . — ل الاصل : بارتقائك . — م الاصل : انتمائك . — ن التجلي HK . —

(شرح) تجلّي الانيّة من حيث احتجاب واستتار[٣٣٠]

V

(١٥٦) المعتلي بتجلي الجمع والوجود الى الاحد الاحمى . من حيث اختصاصه باحقيقة السيادية التي هي الأصل الشامل . على كل شيء — حيث كان كل شيء . فيه كل شيء — مطلق الحال . مطلق القدم . مطلق الوجود . مطلق الشهود ! فاذا عاد الى التحقق بوجوده الخاص . في مرتبته الذاتية . بصورة الحجابية الانسانية . حضرت الحقيقة السيادية فيه حضور الاصل مع فرعه . وهذا التحقق بالوجود الخاص في مرتبته الذاتية هو « الأنيّة » وهي لا تزاحم المعتلي في جمعه ووجوده . فإنها بعد صحو المعلوم . والأنيّة (التي تزاحم هي) قبل صحوه : (وهي) ما أومأ اليه الحلاج : حيث قال :

بيني وبينك انيٌّ يزاحمني فارفع بفضلك أنيّ من البين[٣٣١] !

ولما كان للأصل . الشامل على كل شيء . حضورٌ مع فرعه الظاهر بحكمه : المتحقق بالأنيّة بعد عوده : — قال : قدس سره :

---

٣٣٠) « الأنية (هي) اعتبار الذات من حيث مرتبتها الذاتية » (لطائف الاعلام ١٣١). — « اما أنية الشيء فهي تعيين الشيء بلا شرط : باللاتيني haecceitas وباليوناني ὅτι ὄν . اما الماهية فعناها وضع الشيء بلا صفة بما به : باليوناني (τοῦτο) τί ἐστι وباللاتيني Quidditas » . (تاريخ الاصطلاحات الفلسفية ٧٥) . — ويرى الاستاذ المستشرق S. Van Den Bergh في مقاله في دائرة المعارف الاسلامية ان لفظة « أنية » هي الترجمة الحرفية للكلمة الارسطالية ὅτι ὄν التي يقصد منها ظاهرة الوجود لشيء ما . وقد استطاع ارسطو (Anal. Post., II, I) ان يميز بين ὅτι ὄν وبين τοῦτο τί ἐστι وهذا التمييز كان اساس الأبحاث المتأخرة حول طبيعة الوجود والماهية (Existentia et essentia) والواقع ان الاستعمال الغالب للأنية . عند الفلاسفة المسلمين، هو بمعنى الوجود في مقابل « الماهية » اي الطبيعة الذاتية للشيء من حيث هي كذلك . (cf. E.I. (2), I, 529) ؛ — راجع ايضاً الفتوحات ١/١٣٠، ١٧٦ ؛ — واصطلاحات ابن عربي . اما استعمال هذه اللفظة عند الصوفية قبل ابن عربي فراجع ديوان الحلاج (ط. ١٩٣١) ٥٥ ؛ اخبار الحلاج (ط. ١٩٣٦) ٥٠ ؛ طواسين ١/٢٤١٤ و ٥ و ٤٨/٢ ؛ ٢/٩ ؛ روايات الحلاج ١٩ شطحيات الصوفية لروزبهان بقلي ١٦٩ (انظر L.T. p. 20). ومهما يكن في الأمر فان استعمال « أنية » عند الصوفية يختلف تماماً عن استعماله عند الفلاسفة. —

٣٣١) انظر اخبار الحلاج ٧٦ (النص العربي ط. ١٩٥٧) البيت الخامس وانظر خاصة التعليق القيم الذي اورده الاستاذ ماسينيون على هذا البيت بخصوص مصادره وشروحه والاصداء التي اثارها في التفكير الاسلامي ص ٧٨—٨٠ (نص عربي) .

(١٥٧) « وهذا التجلي ايضاً . تحضر ا فيه معك حقيقة محمد[٣٣٢] . صلى الله عليه وسلم ! وما من تجلٍّ ب لولي « اي من التجليات الذاتية بالتحف التبرزاتي . « يحضر معه فيه ولي أكبر : كالنبي وغيره . إلا وكلمة [٣٣٣] الحضرة [f. 30a] مصروفة للاكبر : وهذا الآخر سامع » بتبعيته . ومع هذا (هو) سامع بلا واسطة . — « وهي » اي حضرة هذه الحقيقة . في كونه مصرف الكلمة وعال التقلبات . « عناية الالهية ث بهذا العبد » المتحقق بالكلية . حيث جمع له الاختصاص الصمدي .

« فتسع ج في تلك الخادنة » ان حيّات محلك بتطييره عن قصور حواسّ . فإنك اذا شعلته تعتقد وهمي . لم ينتج لك الكشف . في هذا التجلي . الا بقدر معتقدك . « الاسرار المكتمة والغيوب التي لا تتجلى ج أعلامها » التي هي أشاير جوامعها العالية . « لمن لم يقم » على ساق الكشف الأتم . « في هذا التجلي » ونتيجه الغائية .

(١٥٨) « ومن هذه الحضرة » المتبحرة بالأسرار المختزن بها . « يعرف خ ان لله عباداً أمناء د » على ودائع هذا الغيب الاقدس . « لو قطعهم » من فتح لهم باب العطية . « إرباً إرباً ان يخرجوا له بما أعطاهم » اي بما أودع في « أسرارهم من اللطائف » الكنية : « بحكم الأمانة المخصوصة بهم ذ » اذ لو كانت الأمانة : المودعة لديهم . مخصوصة بالغير (ل) وجب اظهارها لمن هي له : « ما خرجوا إليه بشيء منها لتحققهم بالكتمان ومعرفتهم بان ذلك البلاء ابتلاء » وامتحان : « لاستخراج ما عندهم ر ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون[٣٣٤] ﴾ فكيف ان يخرجوا بها الى غيرهم ؟ فهم يؤدّونها الى وجودهم كما أمروا » اي الى وجودهم الذي منه واليه وجود كل شيء ومصيره : أو إلى الحق عند وجدانهم إياه في الكشف الأعظم :

٣٣٢) انظر التعليق المتمم الخاص بالحقيقة المحمدية رقم ٣١٧ . —

٣٣٣) « كلمة الحضرة » بمعناها الخاص « هي « كن » في اصطلاح القوم لانها صورة الارادة الكلية المشار الى ذلك بقوله تعالى « انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له : « كن » فيكون » (لطايف الاعلام ١٤٣ ب—١١٤ ا) وانظر ايضاً اصطلاحات الصوفية لابن عربي والفتوحات ٢/١٢٩ : ٤٠١ : ٤٠٣—٤٠٤

٣٣٤) ٧/١٧ . —

ا يحضر H . — ب تجلي HK . — ت الاصل : التأمها . — ث الله P . — ج تسع W ، تسع P ؛ تسع K ؛ تليسع H . — ج يتجلى K . — خ تعرف H ، عرف W ، عرف K . — د امناء W . — ذ + فهم المبعوثون بها اليهم W ، وهم ... HK . —

التقاضي باستهلاك الصور في حقيقتها الباطنة فيها . عند انقلاب الباطن ظاهراً والظاهر باطناً ؛ ومبدؤه ، من طلوع فجر الساعة . ولذلك قال . قدّس سره :

(١٥٩) « فتنجلي ز أعلامها » اي اعلام اللطائف المكتسة في اسرارهم « في دار العقبى » التي هي محل كشف الأسرار . « ويتميزون بها بين الخلائق فيعرفون في تلك الدار بالاخفياء الأبرياء الامناء . » يزيدون . حينئذ . على سائر الطبقات . وهم . من حيث إنهم اخفياء : لا يعرف بعضهم . في العاجل . بعضاً بما عنده . حتى ان كل واحد يتخيل في صاحبه أنه من عامّة المؤمنين . — وهذا ليس إلا لهذه الطائفة خاصة . « طالما ما كانوا في الدنيا مجهولين . وهم الملامتية ش من اهل[٣٣٥] طريقتنا ر » ولسانهم ، من حيث إنهم أمناء . هذا ان نطقوا :

ومستخبر عن سرّ « ليلى » رددته بعمياء من « ليلى » بغير يقين
يقولون : خبّرنا فأنت أمينها وما أنا : إن خبرتُهم ، بأمين![٣٣٦]

« اعناهم العيان عن الايمان بالغيب » إذ لا غيب [f. 30b] إلا وقد صار هم شهادة محضة . فإن شهود الحق ، من حيث استهلاكهم فيه . عين شهودهم . ولا غيب ، مع شهوده — تعالى ! اصلاً . « وانحجبوا ش عن الأكوان » ملكاً وجنّاً وانساً ، « بالأكوان » اي بالصفات الكونية المردودة اليهم ، بعد انمحاقها عنهم ، فلا يعرفهم غيره — تعالى ! . وأيضاً ، ان الحق النازل على قلوبهم ، نزولاً منزّهاً عن الكيف ، أخذهم اليه ، فعرّج بهم عروجاً منزهاً ، لا تعرف ذلك الأرواح الملكية ولا الانسانية

٣٣٥) خصص ابن عربي في فتوحاته صفحات مفيدة للملامة والملامية : ١/١٨١-١٨٢ ؛ ٢/٢٠٤،١٦ ؛ ٣/٣٤-٣٧ ؛ انظر ايضاً رسالة للملامية للسلمي (ط. عفيفي . القاهرة ١٩٤٥) وعوارف المعارف للسهروردي ص ٤٥٤ والرسالة القشيرية ٣٢ وانظر ايضاً [« Futuwwa and malāma »] par R. Hartmann, in *ZDMG* 72, 1918, p. 193.

وانظر ايضاً التصدير القيم لرسالة الملامية للسلمي للاستاذ عفيفي ص ٣-٦٨ . — وتطايف الاعلام مادة : امناء (٨٥ب) لخفياء (١١٦) ملامتية (١٦٦ب) . —

٣٣٦) البيتان في الفتوحات ٢/٢٠ ؛ وفي كتاب « مشاهد الاسرار القدسية لابن عربي » مخطوط ناظر باشا ، رقم ٦٨٥ / صفحة ٤١٥/٤٨٨ .—

ر الاصل : وبداه . — ز فيجل H . — من طال ما HK . — ش للملامية K . ص طريقتنا HKP — ض واعصمنا . —

ولا الجنبة . فيهم . حلّتْ . سالكون مع الحق بالحق . على طريق مجهول لا يعرفه الا مَن سلك فيه . وذلك طريق يعطي السالك فيه العلم بكل المسالك وخصائصها ذوقاً . ولذلك قال (قدّس سرّه !) :

(١٦٠) « قد استوت أقدامهم في كل مسلك على سبق تحقيقه » وانهم ما عرجوا لا بالحق الذي عليهم بأقدس التجليات : فيه تركوا غاية كل شيء في مبادئ عروجهم .

« فيهم الغَوْث باطناً » = الغوث اسم المستغاث به . وقد اختص . في عرف القوم بالقطب[٣٣٦] . وإنما قال : «فيهم الغوث باطناً» . فان المعنى . الذي به يستحق القطب المنصب . حاصلٌ لهم . وتقلّد . قبل تولّيته . كان واحداً منهم . وربما ان يكون فيهم من يكون أفضل من القطب . غير انه تولّى القطبية بحكم سبق العلم . لا بحكم الافضلية . — ثم قال :

« وهم المغاثون ظاهراً » فان المنهوف اذا قال : يا أولياء الله ! لم يرد بذلك الا افضل الوسائل وأقربها الى الله . وهم أهل المجلس الالهي . يسمعون ويأخذون منه بلا واسطة .

(١٦١) « فان شهدتهم في هذا التجلي ، فأنت منهم » إذ جمعك المجلس الالهي معهم . فكان حكمك في السماع والأخذ كحكمهم . « وان لم تشهدهم » في ذلك المجلس ، مع كونك ، في الكشف والشهود ، على حال يأخذك عنك مرة ، ويردك اليك أخرى ؛ « فتحفظ عند الرجوع اليك » مما يخالط حالك من العوارض النفسية والتشتات الشيطانية ، « فإنك ستجول » ط على مطيّة طيش الاهواء ، « في ميدان الدعاوي » فتخرق حجاب العصمة والحفظ ، فتشطح بما يزيغك عن سواء السبيل . « وان كنت » في الحقيقة ، «على حق فيها وقائم ظ على قَدَم صدق» ولكن ، أين مَن استقام على الطريق فسُقي من عيون القراح[٣٣٧] A ماءً ع غدقاً ، ممّن حاد عنه وشرب من غير قراح منه ؟

---

٣٣٦) قارن هذا ايضا بالتنبيهات ٢ / ١٣١ واصطلاحات ، ابن عربي والقاشاني ولطايف الاعلام (ورقة ١٣٠ ا) راجع ايضاً (Ibn T., pp. 133, 199, ed. 1954) . —

A٣٣٧) القراح : يطلق على « المزرعة التي ليس عليها بناء ولا فيها شجر ؛ والجمع أقرحة» أما « الماء القراح » فهو الماء الرائق الذي لا يشوبه شيء قطانته وسفالته . والقريحة هي اول ماء يستنبط من البئر . — والماء الغدق هو الماء الكثير . وقد غدقت عين الماء ، اي غزرت » .

ط متحول K . — ظ وقايما K ، وقائما H . — ع الاصل : ماء . —

(١٦٢) «فإن لطّفَ بك» الآخذ بناصيتك في مدهج ارتقائك ع . — «حجبت عنك أسرار الكتم فلم تعرفها» اصلاً . «فعشت سعيداً بما عرفت» من الأسرار الكشفية الالهية غير الأسرار المكتمة . المنتبهة بمشيها [ف 31ب] الى موقع الخذلان : «وبت كذلك» سعيداً : «وان خذلت اعطيت اسرار الكتم ولم تعط مقامه» المتحلي بخطابها وكشفها عن الأغيار .

«فبحت بها فحرمت ثناء ف الأمانة» عند الله وعند اهله . «وخلعت عليك خلع د الخيانة فيقال : » — في حقك حيث هتكت الاستار وأفشيت الاسرار : «ما أكفره ! وما أجهله ! وحقاً ما قيل» فيك . «ويقيناً ما نسب[٣٣٨] » إليك . فان افشاء سر الربوبية كفر . ولم يقع فيه الا من يكون جاهلاً بقدرها وحكمها وحاظا وأسرارهـا . فاذا اظهرت الأسرار المكتمة قولاً وفعلاً ، يقال لك اذن : «أتيت بالعيان ك في موطن الايمان» يعني في موطن يقتضي الايمان بالغيب ، لا بما اظهرته عياناً . فإذا أظهرته ، أتى الموطن ان يقبله «فكفروك» أي أهل الموطن الايماني . —

«فجهلك ، عين اتيانك» بما لا يقبله الموطن . «فتعلقوا» اي اهل الموطن الإيماني ، «بالحق» حيث أنكروا عليك فيما أظهرته ، وكفروك على افشائه ل ؛ — «وهم مأثومون» حيث أنكروا ما هو في نفس الأمر حقٌ وحقيقة[٣٣٩] !

---

٣٣٨) وهكذا كان الاتهام بالكفر والجهل (والجهل هنا يقصد به معناه القرآني الدقيق لا المعنى العادي) في نظر الصوفية ليس مقصوراً فقط حـل انكار ما هو معلوم من الدين بالضرورة بل هو ايضاً افشاء الاسرار الالهية لغير اهلها .

٣٣٩) لم يذكر ابن سودكين في اعلاله عن شيخه في هذا الفصل سوى هذه الجملة : «وخصيصة (هذا التجلي) وحقيقته التحقق بمقام الامانة وكتم الاسرار التي من شأنها الكتم في موطن لم تحقق مقامه فيها» (ورقة ٩ب) .

ع الاصل : ارتقلك . — ف ثنا K . — ق حلع . — ك بالعيان H ، بالسان . — ل الاصل : انسانه . —

(شرح) تجلّي اخذ المدركات من مدرَكاتها الكونية[٣٤٠]

VI

(١٦٣) والأخذ انما يكون بطلوع شمس الجلال المطلق[٣٤١] على المدركات — اسم فاعل — بغتةً . إذ الادراك : في شدة ظهور النور بغتةً .

---

(٣٤٠) العلاء بن سودكين في هذا الفصل : ، قال (الشيخ) رضي الله عنه في شرحه هذا التجلي ـ هذا مصدر ، اله (= اضافة المدركات) على توعين : احدهما ، التجلي عندما ادت ، وتدبير ، عند مدركات عن الغيب فتتصل بواردة الامي بصدور تعريف عن الامر الصدري والمدركات من حقيقتها احوالا والاطلاق لها تتوجه عليه من مدركاتها . والمدركات كلها تسمّى ان الاسم الجليل تسمة واحدة . فمن تقيد المدرك بحد مدركاته [الاصل : مدركات] دون غيره فقد تقيد فأخر عرضي صيره عن حقيقته التي هي الاطلاق وعدم التقييد . — وعلم ان الاسم ، في اصل وضعه ، مقصور على عدم التقييد لكمال تنزيهه وتنزيله . فمن تقيد بوجه ما دون وجه ، او دين دون دين فقد خرج عن حقيقته وتقيد وفاته الكمال . وانما الكمال في ان يكون بإزاء مع الاطلاق المطلق والسعة المحققة ، وبظاهره مع الكون الشهيد . فيكون وقوفه مع الظاهر واحدا انما هو بالنظر الى عالمه المقيد . — ومن أنكر ما أنكر من الامور ، فانما انكرها بالنسبة الى قول آخر او مذهب آخر ، لا بالنظر الى الاطلاق الكلي وتنزيل الالهي . — وفي هذا الشهد تعين الختم [f. 5a] الالهي [الاصل : الالوهي] كيف يختم به على القلوب. وذلك ان اسرار العبد كلها مختوم عليها فلا يعلم اليها شيء من امر الكون . وانما يقع الافتراق بأمر واحد . وهو ان العارفين والأولياء والسعداء ختم الله على سرهم واطلعوا على الختم والخاتمية . وحالوا بأسرارهم في العوالم فتصرفوا بها في الاشياء . ولم تدخل الاشياء فيها (= في اسرارهم) بحكم المُلك ، وانما تدخل اليهم الأشياء بحكم الخدمة ، وهو ان حقائق الكون تتقرب الى وجودهم لتكمل [الاصل : لتكمّل] حقايقها في وجودهم . فهي تخدمهم بظهورها في عوالمهم ، وهم يخدمونها لكونها واردة من الحق اليهم . فيوفون الجناب الالهي ما يستحقه من الادب بتبول أياديه ونعمه . — ومن قبيل الطبع كان حب الموجودات بعضها لبعض . لان الحق سبحانه (من حيث ذاته) لا يصح ان يميل ولا (ان) يمال اليه لعدم المناسبة. اللهم ، الا احب المشرك عن اختيار الله تعالى ، فانه حب يتولد عن الطبع . واما حب الله تعالى لعباده وحبهم الاصلي له فليس من قبيل الطبع ، بل من حقيقة أخرى يعرفها العارفون بالله تعالى . — وفي هذا التجلي تحضر الحقيقة المحمدية ، التي هي صاحبة الاطلاق وعدم التقييد . وانظر الى الامة المحمدية كيف عم ايمانها جميع المؤمنات دون غيرها من الأمم . فالحقيقة المحمدية ، في عالمنا ، هي مقام الاطلاق . — واما ما ختم به على قلوب العامة ، لكونهم لم تدركهم العناية ، فان ذلك عبارة عن تصرفهم بسرهم في الموجودات ، انما تصرفوا بطبعهم . — وهذا المقام أعز المقامات وأقواها ؛ وهو مختص باكابر الرجال والافراد . — والله يقول الحق ، (وهو يهدي السبيل) .

(٣٤١) قال ابن عربي في مقدمة كتابه « الجلال والجمال » : « ان الجلال والجمال مما اختص بهما المحققون العالمون بالله من اهل التصوف . وكل واحد (منهم) نطق فيهما بما يرجع الى حاله. وان اكثرهم جعلوا الانس بالجمال مربوطاً ، والهيبة بالجلال مربوطة . وليس الأمر كما قالوه . وهو ايضاً كما قالوه بوجه ما ! وذلك ان الجلال والجمال وصفان قد تعالى ، والهيبة والانس وصفان للانسان . فاذا شاهدت حقائق العارفين الجلال هابت وانقبضت ؛ واذا شاهدت الجمال سانست وانبسطت . فجعلوا الجلال للقهر والجمال للرحمة ، وحكموا في ذلك بما وجدوه في انفسهم . وزادوه ،

مختلف. ولما كان الجمال في الحقيقة معنى يرجع منه الينا، قابلتُه اولاً في تجليه الأشمل الكلي، قابلية كلية تفرعت منها القابليات الجمة ولكليتها، في كل فرع، نسخة جامعة تعطي فيه حكم الاصل. — فاذا انكشف حجاب الكون عن ذلك الفرع، ظهر فيه الجمال والنسخة الجامعة معاً. ولذلك قال، قدّس سرّه:

«وهذا التجلي تحضر فيه الحقيقة المحمدية»[٣٤٢] فانها هي النسخة الجامعة في قابلية المتجلّى له.

«وهو» اي تجلي أخذ المدركات: «من اسمه[٣٤٣] الجميل!» كما أومئ اليه آنفاً. — «فقيد ب النواظر عن التصرف الذي ينبغي لها» وكذلك «جميع المدركات» فهي كالأبصار المصروفة عن أدراك المبصَرات زماناً. اذا اتصلت بعين الشمس، التي هي ينبوع نورها. —

(١٦٤) «وفي هذا المقام» اقتضى بظهور هذا التجلي: «تشاهد ت الاسم الذي بيده الختم الالهي ث وكيفية فعله ج في الوجود» وهو كل اسم يصح بتجليه وصول كل شيء، في تنزله وترقيه، الى غاية تقتضي اختتام أمره فيها، بعد تجرده عن لَبْس السوّى أو تلبّسه به، ولن يكون في حقه فوقها او دونها، غاية اخرى يصح انتقاله اليها، كالاسم الجامع، المتوجه الى الحقيقة المحمدية مثلاً. فانها [E 31b] به انتهت الى غاية تنزل الوجود وتلبسه بصوره المتنهية الى الكمال، حتى تمّ. بتنزلها الى تلك الغاية، كمال النبوة، وبلغت في سير الوجود تنزلاً الى غاية اختتمت فيها، وتم بكمالها واختتامها

ان شيخ الله، ان ابين من هاتين الحقيقتين... ان الجلال... معنى يرجع منه (= من الله) اليه، وهو الذي منعنا من المعرفة به... والجمال (هو) معنى يرجع منه (= من الله) الينا، وهو الذي اعطانا هذه المعرفة التي عندنا به والتنزيلات والمشاهدات والاحوال. وله فينا امران: الحيرة والانس. وذلك لان لهذا الجمال علوا ودنوا، فالعلو نسبه جلال الجمال وفيه يتكلم العارفون وهو الذي يتجلى لهم...» وانظر ايضاً لطايف الاعلام، حيث ينقل صاحبه عن كتاب الجلال والجمال حرفياً (ورقة ٦٢-٦٣). — هذا، ولا ريب ان تفسير الجمال والجلال على هذا النحو يذكرنا من قريب او بعيد بنظرية انباذقليس (Empédocle) في الحب والنفور (الكراهية) كما عرفها الاسلاميون له: انظر الملل والنحل للشهرستاني ٢/٢٦١ (éd. Cureton).

٣٤٢) راجع ما تقدم تعليق رقم ٣١٧. —

٣٤٣) انظر الفتوحات (٤/٢٦٩-٧٠) شرح اسمه تعالى «الجميل» واختصاصه الذاتي.

ا الجميل HK. — ب فيه H. — ت يشاهد H. — ث الالاهي. — ج + به HK. —

كمال الصورة المقصودة لوجود في تنزله ، وظهر في وسع هذه الغاية سر : ﴿اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي﴾[٣٤٤] و « بعثت لأتمم مكارم الاخلاق »[٣٤٥] . فلا مزيد على هذا الكمال قطعاً . — فبأحدية هذا الاسم . انتهت النبوة في الحقيقة المحمدية . واختتمت بها عليا . ودنيا ! — وبهذا الاسم ايضاً . يتم عود الوجود وتجرده عن ملابس صوره وأشكاله الكثيفة العاجلة . وترقيه الى غايته العليا التي ليس وراءها مرمى لرام . ويتم . بعوده وتجرده وترقيه . كمال الولاية . ويختتم ويتم : بكمال الولاية واختتامها . انكشاف المعنى عن صورة كل شيء . ولذلك قال . قدس سره :

« فبه ح تختم خ النبوة والرسالة والولاية » في خاتم النبوة وخاتم الولاية : « وبه يختم على القلوب المعني بها د » اذ لكل قلب اسمٌ الاهي : هو — بحيثيته الجامعة — مبدأ امره جمعاً ومنتهى غايته تفصيلاً . وهذا الاسم : بنسبته الى الاسم الجامع الاشمل : كالفرد تحت النوع او كالنوع تحت الجنس . وهو ان كان بمنزلة فرد ، فلا بد له من جامعية بالاضافة الى مربوبه : وذلك لاشتمال مربوبه على الاحكام والأجزاء والقوى الباطنة والظاهرة : او لاشتمال مسمى الاسم على الاسماء الجمة ، من حيثية اتحادها به ؛ والمسمى جزء مدلول الاسم : فان الاسم اعتبار المسمى مع وصف خاص . —

« فلا ذ يدخل فيها كون » فان احدية جمع الاسم : الحاكم عليه بتعليتها واستيلائها ر ، تمنع الغير وذلك « بعد شهود الحق » وزوال الكون عن القلب بالكلية : فان دخل فيها ، فلا يدخل « بحكم التحكم والملك ، لكن ز يدخل بحكم الخدمة والامر ، ثم يخرج » والدخول بحكم الخدمة والامر ، لا ينافي كونها مختوماً عليها بالاسم . والقلوب المنبحرة بالشهود ، مختارة في منعها وقبولها ، لا مجبورة . —

---

٣٤٤) سورة ٥/٤ . —

٣٤٥) انظر المقاصد الحسنة ٥١ ؛ تنزيه الخواص ٢/٢١١ ؛ شرح الاحياء ٧/٩٣ ؛ كنوز الحقايق للمناوي ٥٧ ؛ كشف الخفا ١/٢١١ .

ح فيه H . — خ يتم W ، تتم K . — د به K . — ذ ولا H . — ر الاصل : واستيلائها . — ز لا كون . —

(١٦٥) «وما وقع بعد هذا المقام من تعلق الخواطر من نحب جارية او غير ذلك ؛ فذلك بحكم الطبع» — وزيغه الى الصفات الخسية والوهمية . — «لا من جهة السر الرباني ؛ المختوم عليه . الذي هو بيت الحق ومقعد الصدق . ومن هنا» — اي من جهة السر الرباني . — «كان حب الانبياء . صلوات الله عليهم ! ومن هنا» — ايضاً — «هو اصل الحب في الكون مطلقاً» — وان ظهر في صورة التزعات الطبيعية . فان السر الرباني [f. 329] قد يختم عليه : بان يكون على الميل الطبيعي ؛ ولذلك قال . قدس سره :

«غير ان أسرار العامة وان لم يختم عليها بخاتم العناية ؛ لكن ربما ختم عليها بغير ذلك» = بان يظهر فيها حكم الطبيعة المرسلة في الذات . ولا يظهر فيها حكم الاسم . من حيثية تقدسه وتنزهه . — «فاسرارهم في ظلمة وعمى . من حيث صرف وجهها للطبع الذي هو الظلمة العظمى» — وسار المقصة والآفات القادحة فيها . —

(١٦٦) «والحب ؛ في الخلق ؛ على أصله» — المستفاد من جهة السر الرباني ؛ المختوم عليه . — «في العالي والدون» — ومن جهة الطبع ايضاً ؛ وهذا الحب من الخلق للخلق ؛ —

«وليس حب الله من هذا القبيل» اي ليس من جهة الطبع . «أعني من حبنا الله ض» والمعنيّ بهذا الحب ؛ هو الحب الذاتي ؛ الذي ليس له سبب سوى ذات المحبوب . وهو «حب الهوى» الذي لا يتعلق إلا بالذات . ومن يهوى بهذا الحب ؛ لا يعرف (شيئاً) سواها (= الذات) معنىً ؛ يتعلق به ويهواه ، وقد اشارت الى هذا الحب وغيره العارفة بالله رابعة ؛ حيث قالت :

احبك حبين : حب الهوى وحب لأنّك أهل لذاكا[٣٤٦] .

«وهو» اي حبنا لله ايضاً ؛ — «من هذا القبيل» اي من جهة الطبع ؛ وهذا الحب من أفراد قبيلا (= رابعة) : «لانك أهل لذاكا» ؛

---

٣٤٦) مطلع القصيدة الرباعية الثالثة لشهيدة الحب الالهي رابعة العدوية المتوفاة سنة ١٨٥ للهجرة . وهذه القصيدة مذكورة في كثير من كتب التصوف انظر قوت القلوب ٢ /٥٦ — ٥٧ شرح الاسماء ٩ /٥٧٦ وغيرهما . راجع ايضاً كتاب «شهيدة العشق الالهي» لعبد الرحمن بدوي ٦٤ وما بعدها و ١١٠ وما بعدها . انظر ايضاً [L. T.] p. 316 و [Rec.] ص ٦ . —

ص الخواطر HK . ش لاكن . — «ص — ص» — KK . — فن — H ، نعل . —

فانه أهل ان يتعلق الطبع به كما تعلّق السر به . « غير ان اكثر الناس لا يفرقون بين ذلك . فحبنا لله ايضاً ، من حيث الاحسان : فهو من حيث الطبع » فان الاحسان مطبوع . يميل اليه طبع النفس ذلةً وخضوعاً ، مع توخيها بطبعها : ميل (القوة) الذائقة إلى أحلى المشتهيات والمذوقات .

« وحبنا المقدس عن ظلمة الطبع ينسب الينا ، على حد ما ينسب الى الحق تعالى ض » يعني نسبة الحب من الله اليه والينا . أو منا اليه . كنسبة حب الشيء الى نفسه . فان الشيء يحب ذاته بحب ذاتي . لا ميل فيه. بل الحب نسبة . والنسبة عدمية . فليس في الذات . من هذا الوجه . امر زائد عليها يقوم به الميل . ولذلك قال . قدس سره :

« فكما لا يكون حبه » تعالى ! « ميلاً ط ، كذلك لا يمال اليه » فان الحب المنسوب الى السر الرباني . في الحقيقة . حب الحق نفسه في كذا . فافهم !

« وهذا التجلي يعرفك حقيقة هذين الحكمين في المحبة[٣٤٧] » كما اشرنا اليه . افهاماً للمستبصر النبيه .

---

٣٤٧) ابن عربي خصص صفحات عديدة للحب الالهي والانساني تمتاز حقاً بالتحليل العميق من الناحية النفسية والروحية معاً انظر مثلاً الفتوحات ٢/١١١–١١٥ ؛ ٣٢٧–٣٣١ ؛ والفصوص ٢/٢٠٣ ؛ ٢٠٤ ؛ ٢/٢٦٣–٢٦٤ ؛ ٣٠٣–٣٠٤ ؛ ٣٢٥–٣٢٨ (تعليقات مفيد) وانظر ايضاً للدراسة البارعة لنظرية الحب عند ابن عربي من «L'Imagination créatrice dans le Soufisme d'Ibn 'Arabi» pp. 104-119.

ط مثلاً H –

(شرح) تجلّي اختلاف الاحوال

VII

(١٦٧) الحق[٣٤٨] . من حيث اطلاق ذاته : لا يتعين بصورة ينحصر فيها ؛ بل هو . في ذاته : منزه عن كل صورة وحال [f. 32b] وحكم يشار اليه بوجه من وجوه الاشارات ونوع من انواعها . ومع ذلك : هو مع كل شيء بصورة ذلك الشيء ! فاذا اعتقد أحد في الحق بما أعطاه علمه او ظنه : وحصره في ذلك . انكر غير صورة معتقده . ولذلك قال . قدس سره ! إن :

« هذا التجلي هو الذي يكون على غير صورة المُعتقَد » تنبيهاً بان مقتضى هذا التجلي هو الكشف عن ظهور الحق في كل متعين بحسبه ؛ من غير انحصاره فيه ؛ بحيث يتناول ايضاً ظهور الحق في صورة معتقد من حصر الحق فيها . فاذا التبس امر اختلاف صور الحق والتحول فيها « فينكره من لا معرفة له بمراتب التجليات ولا بالمواطن »[٣٤٩] المختلفة : التاضية باختلاف التجلي . ولما كان الحق ؛ مع اطلاقه عن كل تعيّن

---

٣٤٨) « الحق » في ضوء مذهب ابن عربي له معان متعددة : من وجهة المعاملات الشرعية « ما وجب على العبد من جانب الله وما اوجبه الله على نفسه » (اصطلاحات الصوفية ١٥ ؛ واصطلاحات الفتوحات ٢ /١٢٩ . ومن الوجهة الكلامية (المقائدية) الحق العام من اسماء الله تعالى الحسنى التي نطق بها الكتاب والسنة . ومن الوجهة الفيبية (الميتافيزيقية) الحق هو احد جانبي الوجود : الجانب الباطن ، الجانب المثبت ، الجانب الايجابي . وهو في هذا المستوى يقابل الخلق الذي هو جانب الوجود الظاهر ، الظل ، السلبي ، الامكاني (فتوحات ٢ /٤٩٤ ؛ ٤ /٢٧٩—٢٨٠) وانظر ايضاً فصوص الحكم (فهرس المصطلحات : الحق مقابل الخلق ، الحق وعلاقته بالخلق ...)

٣٤٩) صح عن البخاري وغيره من أئمة الحديث في الرؤية عن ابي هريرة عن النبي عليه الصلاة والسلام : « ان الله يتجلى لهم يوم القيامة ثم يأتيهم في غير الصورة التي يعرفونها . فيقول : انا ربكم ! فيقولون : نعوذ بالله منك ! هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ؛ فاذا اتى ربنا عرفناه . فيأتيهم في الصورة التي يعرفون . فيقول : انا ربكم ! فيقولون : نعم ، انت ربنا ! فيتبعونه . » (انظر الرسائل والمسائل لابن تيمية ٢ /٤١ ؛ « رسالة الحجج النقلية والعقلية فيما ينافي الاسلام من بدع الجهمية والصوفية » ؛ وكتاب « رد معاني الآيات المتشابهات الى معاني الآيات المحكمات » المنسوب خطأ الى ابن عربي ؛ ص ٧ . وهذا الحديث واشباهه هو اساس فكرة تجلي الحق بصور المعتقدات عن ابن عربي ، وانظر شرح هذه الفكرة في الفتوحات ٣ /١٣٢ وفي الفصوص — (فهرس الاصطلاحات : الاله المخلوق في الاعتقاد ، الحق في الاعتقاد ، الحق في المعتقد ، الحق المخلوق في الاعتقاد ، تجلي الحق يوم القيامة ، الحق للعبيد المطلق ...) .

في كل متعيّن . غير محصور في التعين وغير مفارق له في الحقيقة . قال . قدس سره . نصحاً لمن حصره في معتقده :

« فاحذر من الفضيحة اذا » انكشف الغطاء و « وقع التحول في صور الاعتقادات وترجع تقر بمعرفة ما كنت قابلاً ! بنكرانه » فانك . لا تتقد بمشاهدته في تلك التحولات . ولا يكون لك منها حظ كمال . فيعود امرك اذن الى خسارة وحسرة وندامة !

(١٦٨) « وهذه الحقيقة ب » من حيث تحوطها بصورة كل متعين وظهورها بكل اعتبار . — « تمدت المنافقين في نفاقهم » حيث ظهرت لهم بصور معتقداتهم . « والمرائين ت . ومن جرى ج هذا المجرى » [٣٥٠] من ارباب المذاهب الباطلة كذلك .

---

٣٥٠) املاء ابن سودكين على هذا الفصل : « قال الشيخ ، رضي الله عنه ! من عرف الله من حيث الدليل فدليله عبد ودليله يتجلى له وقد وقع في الحد الذي حده دليله ويخرج بذلك عن الاطلاق . فتحقق . والسلام ! » (نسخة الفاتح ورقة ٥٠ب) .—

ا قائلا K ، قائلاً H . — ب الحقيقه ت هي التي تمد H ، هي التي تمر K . — ث والمرائين ، في رياهم HK . — ج جرا W .—

(شرح) تجلّي الالتباس[٥٠١]

VIII

(١٦٩) اضيف التجلي الى الالتباس ، بملابسة كونه سبباً لمعرفته ومعرفة مواقعه ؛ فان : « هذا التجلي يعرف الانسان منه دقائق المكر والكيد[٥٠٢] واسبابه . ومن ب اين وقع فيه ممّن وقع » فان كل ذلك من

---

(٥٠١) املاه ابن سوداكين ، وقال انه ، رضي الله عنه ! منه شرحه هذا التجلي : في اثناء قراءته . وهذا معناه : ان هذا التجلي يعرف الانسان دقيق المكر ويعرف به صنف ما هو عليه من الاوصاف . وصورة الشيء الذي فيه كيد الانسان بعقله او غيره وبعمه ليس هو بمعصة عليه وانه امر يعرض ويزول . فلم يكشف عن هذه المعاني وشاهد هذا التجلي من المكر وعرف كيف يمكر . لكنه لا يمكر حتى يمر في المواطن التي تقتضي المكر وتكشف . والله اعلم . —

ومن تجلي الالتباس ايضاً : انه اذا تجلى امر يدانى هذا المقام فانه يتجلى بتجلٍ [الاصل : تجلي] يخالف المطلوب المعين . ويحصل للمتجلى له ان هذا هو عين الحق فيكون ذلك التباساً [الاصل : الالتباس] . — ومعنى المكر والالتباس عدم العلم والشعور بالمكر . كما قال الله تعالى : « وهم لا يشعرون » اي لا يشعرون بالمكر . والحق ـ سبحانه وتعالى ! تنزه يتنزه في التجلي وتنزّه يتنزه عن التقييد . ومن كانت هذه حقيقته صعب المكر ؛ بظهوره [الاصل : لظهوره] في كل صورة . —

ومن عجايب تجلي المكر ، انه سبحانه ! يتجلى في تجلٍ ما ؛ ويعطيك العلم بان هذا هو الحق ؛ ثم في ثاني زمان تقوم بينك وبينه صورة مطابقة لذلك التجلي ، بحيث لا تشعر بها اصلاً ؛ فيقع ادراكك وخطابك هنا ؛ وانت تعتقد وتقطع انك تأخذ عن الحق ؛ فهذا سر المكر ! واما التجلي الأول فمتعلق بالحق . وهكذا حكم الخواطر (الاول) وجميع الاوليات : فهو حق محض لا ريب فيه . وهذا من تحقق بمعرفة الخاطر الأول عرف كيف يأخذ عن الحق . وانما يقع الالتباس في الخاطر الثاني والزمن الثاني من زمان التجلي . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ، (فاتح تورقة ٥ ب) . —

(٥٠٢) ورد « الكيد والمكر » في القرآن الكريم مسنداً الى الله تعالى نفسه : (الكيد : ٧/١٨٣ ؛ ٦٨/٤٥ ؛ ٨٦/١٥ ؛ ١٦/٤١ . — المكر : ٣/٥٤ ؛ ٧/٩٨ ؛ ٨/٣٠ ؛ ١٣/٤٢ ؛ ٢٧/٥٠ الخ ...) . واطلاق « المكر والكيد » على الذات الالهية المتعالية هو اسلوب بيكولوجي وبيتافيزيقي في منتهى العمق والاصالة . فمن الوجهة البيكولوجية ، يريد القرآن ، باصطناعه هذا الاسلوب الخاص ، ان يجابه مكر الانسان وكيده مباشرة . او بالأحرى يريد القرآن ان يُري الانسان عدم جدوى مكره وكيده في الواقع ونفس الأمر : انه حينما يكيد قد او يمكر به وذلك لسبب بسيط جداً ومعقول جداً ... وهو ان كيده قد ومكره به في الحقيقة ونهاية الأمر هو كيد لنفسه ومكر بها ، ومن الحماقة ان يكيد الانسان لذاته او يمكر بها الفهم الا ان ان كان مجنوناً... اما الجانب الميتافيزيقي (الميتافيزيقي) للكيد والمكر فقد اشار اليه ابن عربي في شرحه لهذا التجلي : انظر املاء ابن سوداكين في التعليق المتقدم مباشرة .

ا دقائق KW . — ب من HK . —

مواقع الالتباس . اذ المقصود لعينه في المكر والكيد والخديعة وتحويل ملتبس بما هو المقصود بالعرض . ومن مواقعه ايضاً . معرفة كون الانسان في تخليته بصفات التنزيه . هل هو متحلٍّ بصفة الحق او بصفة نفسه ؟ ولذلك قال ، قدس سره :

« ويعرف أن الانسان تحليت بما هو عليه من الأوصاف » فان الانسان اذا وحّد او نزّه . عاد توحيده وتنزيهه اليه وقام به . اذ الحاصل من الحادث لا يقوم بالقديم[٣٥٣] . « فليحذر » الانسان . « مما يحجبه عن الله تعالى » ث » فانه إذا اضاف الى الحق ما ليس له ولا يليق [٤ .33ه] به حجبه جميله عنه تعالى !

(١٧٠) « ومن هذا التجلي » قال — من قال : « سبحاني »[٣٥٤] وأضاف التنزيه ، الحاصل له بالتقديس العلمي والعملي والوجهي : الى نفسه حيث ارتفع الالتباس : بهذا التجلي . في حقه حتى عرف ان التنزيه الحاصل للحادث يمتنع تخلية القديم به . وكذلك التوحيد . فتنزيهه وتوحيده تعالى إياه : تنزيهه وتوحيده[٣٥٥] !

« ومنه » اي من هذا التجلي القاضي بزوال الالتباس ، « قال ، عليه السلام : « انما هي اعمالكم ترد عليكم »[٣٥٦] والعلة : ما ذكر في التنزيه

---

٣٥٣) انظر ما تقدم تعليق رقم ٢٤٠ وقارن هذا بنص ابن عربي نفسه في « خطبة التجليات » . —

٣٥٤) انظر ما تقدم تعليق رقم ٢٤١ وقارن ايضاً المعنى الخاص لهذه الكلمة في هذا التجلي وفي خطبة التجليات . —

٣٥٥) هذا يشير الى البيت الاخير من قراني الحروي التي ختم بها كتابه « منازل السائرين » :

ما وحد الواحد من واحد	اذ كل من وحده جاحد
توحيد من ينطق عن نعته	عارية ابطلها الواحد
توحيده ايـاه توحيده	ونعت من ينعته لاحد !

٣٥٦) « جزء من حديث عن قدسي ابي ذر الغفاري . يعبر بهذا اللفظ في مقدمة ابن خلدون نسخة عاطف رقم ١٨٣٦ /١٥٧ا) وشرح المناوي على عينية ابن سينا ٩٩ وكشف الخفا ١ / (٢١٦ وقال : « رواه ابو نعيم » . ويلفظ : « يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها » — في صحيح مسلم ١٠ /١٠ (شرح النووي) وفتاوي ابن تيمية ١ /٢١٨، ٣٣٧ والاربعين النووية بشرح السمد ٨٣ ورسالة الاحاديث القدسية لعلي القاري ٥—٦ » (نقلاً عن الضبعي في تعليقه على شفاء السائل ٢١ /٦) .

ت يحليه H . — ث بعل W .

ويرد الى المنزه : « وصورة اللبس الذي فيه » اي في الانسان . من حيث تخيله بما هو عليه من الأوصاف والافعال . « كون الانسان يعتقد ان عمله ج » الصادر منه بالعلاج . « وفعله » الصادر منه بغير العلاج . « ليس هو خلعة ح عليه » عن ذاته ومقتضى حقيقته . بل يعتقد انه بالاصالة لغيره . « وانه امر يعرض » عليه وقتاً . بسبب خارج عنه . « ويزول » عنه وقتاً آخر . بسبب غير السبب (الأول) . وليس الأمر في الحقيقة كذلك . بل الاعمال والافعال هي الآثار النفسية الظاهرة عليها . إما بالقصد والتعمد . او بالخاصية : من قوتها العاملة والفاعلة . وهي . في قيامها عليها : كالخلعة الظاهرة : ولذلك ترد عليها : فانها أصلية ومنشؤها خ .

(١٧١) « فمن وقف على هذا المنزل وشاهد هذا التجلي : فقد أمن د من المكر » اذا لم يلتبس عليه : في المكر : ما هو المقصود لعينه بما هو المقصود بالعرض . والمكر انما يقع في حق من يكون في لبس منه ، لا فيمن يعرف سببه ومراقعه ومدافعه ؛ — « وعرف » ايضاً : « كيف يمكر » خيراً كان مكره أو شراً ؛ « لكنه » ذ من حيث كونه عارفاً بسببه وكيفيته ومواقعه خيراً او شراً : « لا يمكر ر » ولا يعطى الرخصة لنفسه في الاتيان به : « حتى ز في المواطن التي تقتضي المكر والكذب » لمصالح يجب عليها جلبها ولمفاسد تستدعي الضرورة دفعها : « كقوله س : « الحرب خدعة »[٣٥٧] اذ القصد دفع الهلاك عن النفس : « وكالاصلاح بين الرجلين[٣٥٨] » حيث يجد بينهما فتنة تفضي الى الفساد ؛ « وكقوله » : « هي اختي[٣٥٩] » حيث رام التباس الاختية الاسلامية بالاختية النسبية ؛ لمصلحة ودفع ملمة ؛ « وما اشبه ذلك » مما تستدعيه الضرورة .

٣٥٧) انظر تخريج هذا الحديث الشريف في الجامع الصغير ٢/٢١٧ . وهو مذكور في « العقد الفريد » ١/١٢٢، ١٢٧ ؛ ٣/٦٤ (ط. لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ١٩٥٣) وفي « الحكمة الخالدة » لابن مسكويه ١١٧ (ط. عبد الرحمن بدوي، القاهرة ١٩٥٢)؛ وصحيح مقاييس اللغة » ٢/١٦١ .

٣٥٨) جاء في الحديث : « ليس بكاذب من اصلح بين الناس ... » متفق عليه من حديث ام كلثوم بنت عقبة (انظر العراقي في تخريجه على احاديث الاحياء ٤/٣٨٨ تعليق رقم ٢ . —)

٣٥٩) هذا يشير الى حادثة ابراهيم عليه السلام حين قال عن زوجته سارة انها اخته امام عزيز مصر ، انظر سفر التكوين ٢٠/١-٦ . —

ج. إجماله K . — ح خلعة H . — خ الأصل : ومنشأها . — د آمن H . — ذ لا تكW . — ر — KH . — ز + يحصل HK . — س + صلى الله عليه وسلم HK . —

« فليهم » أي لأهل الخبرة في المكر والكيد والخديعة ونحوها ومواقعه « في الخروج عن هذه المراتب » المكرية . « المباح فيها الكذب والمكر . مسالك غيرها » اي غير تلك [f. 33b] المراتب المكرية . ان قصدو التنزه عن الوقوع في مثلها . فحالئذ كل منها اذ « يخرج عليها » اي على مسالك . التي هي غير المراتب المكرية : « ولا يتحلى ص بهذا الوصف » اي وصف المكر والكذب ونحوهما . فان اتصاف الانسان بما فيه شبهة المنقصة نقص فيه .

(١٧٢) « ولا يغتر » كل منهم . — « بقوله . تعالى : ﴿ ويمكر الله ﴾[٣٦٠] ونحو ذلك . فان مكرهم » على مقتضى ردود الأعمال الى منشئاتها . « هو العائد عليهم تحليةً ط » كما تشير اليه آنفاً . فاذا مكروا ولم يخرجو الى مسالك غير المكر — عاد عليهم مكرهم : « فيهم » — حالئذ . « مكر الله بهم » برد عملهم عليهم . من حيث لا يشعرون . —

« فتحقق » ايها السائر في مناهج الارتقاء الى أعلى الغايات . النتيجة لك منها وفيها أعلى الامنيات . « في هذا التجلّي » حتى تطّلع على ما يرفع الالتباس عن مواقع المكر . « وقف حتى تحصل ما فيه » من الدقايق المكرية . المجدية لك في مواقع المكر : منك على غيرك : ومن غيرك عليك .

---

٣٦٠) سورة ٧/٩٩ ؛ ٨/٣٠ ؛ ١٠/٢١ ؛ ١٣/٤٢ ؛ ١٧/٥٠ ...

ش الاصل : شم . — ص يتجل H . — ف الاصل : متشاهما . — ط تحليته P ، تجليه H . —

(شرح) تجلّي ردّ الحقايق[٣٦١]

IX

(١٧٣) يريد : ردّها عن ذهابها وانطماسها في جلية الجمال[٣٦٢] المطلق . الذي اذا ظهر من حيثية علوّه استبطنها في تلألؤ[1] نوره . وأظهرها اذا ظهر من حيثية دنوّه .

« وهذا — التجلي انما يتحقق به من ليس له مطلب سوى الحق ، من حيث تعلق الهمة[٣٦٣] » القاضية باستدعاء ما ليس مكسوباً بالعمل

---

(٣٦١) املاه ابن سودكين في هذا الفصل : وقال شيخنا واسيدنا . رضي الله عنه ! في اثناء شرحه لهذا التجلي ما هذا معناه : هذا التجلي انما يتقيد به من ليس له مطلب سوى الحق . سبحانه ! من حيث الهمة لا من حيث الكسب والتعشق بالجمال المطلق . فتقيده بكونه تفسر همته على الحق دون الحقايق . ومن شأن الهمة استدعاء ما ليس مكسوباً بالاعمال . وقد اختلف العارفون في باب « الكسب » و « الوهب » . فمنهم من أعطى ميزاناً يزن به العمل ويزن به النتيجة [f. 63a] المناسبة له ، وميزا زاد على ذلك سماه وهباً . ومنهم من زادت معرفته. فنظر الى هذا الزايد : فان كان من لوازم النتيجة فهو مكسوب ايضاً — وان لم يتعين طلبه ابتداءاً — وان لم يكن من اللوازم يشبه وهباً . ولما كان الانسان على هيئة يصح معها قبول تجلي الحق والحقايق ، سميا هذا الموضع الأول وهباً وما عدا ذلك سميناه كسباً . ومن نظر هذا النظر كان كل شيء ينتج له عن الاستعداد كسباً له ؛ اذ في الانسان حقايق مناسبة لما يرد عليها من جميع التجليات . فقصاراه ان يجلو الصدى عن محله ، وجلاء الصدى عبارة عن محو صور الكون عن المحل ليتفرغ لقبول الفيض الدايم . الذي لا منع فيه ولا يصح فيه المنع ، لكون دايرة الالوهية مفتوحة لا خلل فيها لمنع اصلاً . والانسان يتوجه الى القبول فيكتسب الفيض دائماً . فمن نظر من هذا الوجه ، سمى كل شيء يتقبله كسباً .—

« والتعشق بالجمال المطلق يعطي عدم التخصيص والتقييد ، لسريان الاحدية في كل شيء. فالوجود كله مناظر للحق . ومتى قال الحق لصاحب التقييد : انا الحق ! فقال له : انما انت بالحق (حق) ، فانه ان غاب عنه كان ذلك مكراً به أن يقع على حجابه . وان لطف به اعطاه علم المشهد على ما هو عليه وعرفه بمرتبة التجلي وما يتضمنه حضرتها ، وعرف القابل والسامع والقابل . ﴿فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام﴾ . شرح الله صدورنا ويسر امورنا أتم لنا نورنا بمنه وفضله ! » [نسخة الفاتح دب — ١٦] .—

٣٦٢) انظر ما تقدم تعليق رقم ٣٤١ .—

٣٦٣) « الهمة هي المنزل العاشر من منازل قسم « الأدوية » ... (وهي) تبعث السر على السير في منازل المحبة ورتبها . وقد تطلق (الهمة) بازاء تجريد القلب لمنى ؛ وقد تطلق بازاء اول صدق للمريد ، وتطلق بازاء جمع الهمة لصفاء الاهلام ؛ وتطلق بازاء تعلق القلب بطلب الحق تعلقاً صرفاً ... ويعبر بالهمة عن نهاية شدة الطلب . » وهناك ما يسمى « بهمة الافاضة » و« همة الأنفة » و « همة ارباب الهمم العالية » (لطايف الاعلام ١٧٣ب — ١٧٤ا) . — قارن هذا بما يذكره ابن عربي في الفتوحات ٢ / ١٣١ : ٢٦ د — ٢٧ . وفي اصطلاحاته وفي الفصوص (مادة همة في فهرس الاصطلاحات) . —

---

1. الاصل : تلألاء . — ب هذا HKW . —

والاجتهاد . ولذلك قلت : « لا من حيث الكسب » فانه قاصر عن الجمع بين شهود الحق والخلائق معاً . من غير مزاحمة ؛ « و » لا من حيث « التعشق بالجمال المطلق » الفاضي : من حيث تعلية اطلاقه . بعدم التخصيص والتقييد فيفوت اذن عن المتوسل بالكسب والتعشق شهود الحق في الخلائق . لقصور الكسب وانطماس كل شيء في شروق احدية الجمال المطلق . — والهمة شأنها استدعاء ما ليس مكسوباً بالعمل . واستيفاء ما استبطنه الجمال المطلق . فذو الهمة . لا يقتصر على شهود الحق دون الخلائق . بل شأنه جمع تفصيلها في الحق . وتفصيل جمعها في المراتب والاطوار والاحوال والأدوار .

(١٧٤) « فتبدوت له » أي لمن ليس له مطلب سوى الحق . « الخلائق » مع الحق . « في أحسن صورة » قائمة : بأحسن تقويم شاملة . في حيازته جمعي الحق والخلائق . — والظاهر أنه . قدّس سرّه ! كنّى بهذه « الصورة » عن النشأة الوسطية الكمالية القلبية ؛ فانها : في حالة كمالها . مرآةٌ تُبدي مع وحدة الحق كثرة الخلائق من غير مزاحمة . ولذلك قال : [ع3ب] « باحسن معاملة » فان القلب : في طور المعاملات : يطرح عنه ما يشعر بتقيده ويأخذ ما يشعر له التحقق بسعته واطلاقه : وانتمكّن في وسطية يتداعى له ما بطن وظهر ولذلك اتبعه بقوله : « بألطف قبول » وذلك هو قبول الحق والخلائق جمعاً وتفصيلاً . ولطافة كل شيء جهة سعته : وكثافته جهة ضيقه . فاذا بدا الحق والخلائق جمعاً ، على مقتضى استدعاء الهمة ، تبدو له حقائق كل شيء ، « فيقول : » إذن نظراً الى الحقائق الامكانية الباقية ، حالة اتصافها بالوجود على عدميتها : —

« الاَ كل شيء ج ، ما خلا الله ، باطل[٣٦٤] ! »

فان وجود الحق لذاته ، ووجود السوى ليس كذلك . ثم قال : قدّس سرّه ! نظراً إلى كون الخلائق الامكانية بالحق :

---

٣٦٤) شطر بيت مشهور لشاعر الجاهلية لبيد ، وعجزه :
وكل نعيم لا محالة زائل !
وهذا البيت يستشد به كثيراً ابن عربي في فتوحاته وغيرها إنظر مثلاً فتوحات : ١/٤٠٦ ؛ ٢/٣٣، ٥٧٣ ؛ ٣/٤٤٣ . — انظر ديوان لبيد طبع بومبي ضياء الدين خالدي طبع قسنا ص ١٤٨ .

ت باكال K . — ث فتبدوا K . — ج ثي P ، ني W ، ثيء H ، شيء K . —

« وما هي باطل » فإنها موجودة به . وإن كانت معدومة بنفسها . « لكن غلب عليها ح » اي على حقائق السوّى . « سلطان المقام » القاضي بكمون الحقائق وكثرتها في سطوع جلية الجمال المطلق : حتى جوّز العقل والشهود أن يقال بأنها معدومات .

« كما قال ، عليه السلام[٣٦٥] ! » على مقتضى هذا المقام . « أصدق بيت قالته العرب : ألا كل شيء خ ، ما خلا د الله ، باطل » وقد أراد . صلى الله عليه بالباطل المعدوم .

(١٧٥) « والموجودات كلها ، وان كانت ما سوى الله ، » محكوماً عليها ، تحت سلطنة المقام . بكونها باطلاً : « فإنها حق في نفسها بلا شك » يعني من حيث وجودها بالحق لا بنفسها . ولذلك قال : « لكنه د من لم يكن له وجود من ذاته » كوجود الخلق . تعالى ! — « فحكمه ، حكم العدم وهو الباطل » الزاهق ، عند تجلي الجمال المطلق باحديته . . .

« وهذا » أي كون الموجودات حقاً باعتبار (ما) . — « من بعض الوجوه التي يمتاز بها الحق ، سبحانه ! من كونه موجوداً ، عن د سائر الموجودات » — وقد ظهر بقوله : « اعني وجوده بذاته[٣٦٦] » الامتياز والفرقان ، فان الموجودات وجودها بالغير . وهنا ذكر ، قدس سرّه ! وجه الامتياز بين موجودية الحق وموجودية السوّى ، استشعر بان الامتياز مترتبٌ على الاشتراك ، ولا اشتراك بين الحق والخلق بوجه ما ، ولذلك قال :

---

٣٦٥) انظر تخريج حديث « اصدق بيت تكلمت به العرب... » في كتاب « الجليس والانيس » للمعافي بن زكريا النهرواني ، نشر جزء منه في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق العدد الثالث السنة الثلاثون ص ٣٧٨ (عام ١٩٥٥) . —

٣٦٦) يقول ابن عربي في فصوصه « ومن هذه الاولية (= اولية الحق) صدر ابتداء الكون ، ومنه تستمد الحوادث كلها ، وهو الحاكم فيها ، بمعنى الجارية حل حكمه ... فان أولية الحق تمد اولية العبد . وليس لأولية لتكون امداد لشيء . فما ثم نسب الا العناية ولا سبب الا الحكم ولا وقت غير الازل (النص لابن العريف في مقدمة محاسن المجالس) . هذا مذهب القوم « وما بقي » مما لم يدخل تحت حصر هذه الثلاثة (= العناية ، الحكم ، الازل) « فمسى وتلبيس » . هكذا صرح به صاحب محاسن المجالس . وقول من قال : « مبنى الوجود حقائق وأباطيل » ليس بصحيح ، فان الباطل هو العدم ، وهو (= ذلك القول نفسه) صحيح : فان الوجود المستفاد في حكم العدم . والوجود الحق من كان وجوده لنفسه . وكل عدم وجد فما وجد الا من وجود كان موصوفاً به لغيره لا لنفسه ... » (فتوحات ١ / ١٧٥ . —)

ح عليه KHW . — خ شيء WP ، شيء H ، شيء K . — د خل W . — ـه لا كه W . — د من K . —

« وان لم يكن على الحقيقة بين الحق والسوّى اشتراك بوجه من ز الوجوه . حتى يكون ذلك الوجه جنساً يعمّ » الحقّ والسوّى . « فيحتاج س » الحقّ . تعالى ! حينئذٍ : « الى فصل مقوّم » به يمتاز الحق عمّا سواه . « هذا محال على الحق أن تكون ش ذاته مركبة من جنس وفصل » فلا يكون منزّهاً عن مماثلة المحدثات الكونية في تركيبها منهما . فتفهم !

ز من – HKW . – س ويحتاج K . – ش يكون HK . –

(شرح) [f. 34b] تجلي المعية[٣٦٧]

X

(١٧٦) يريد بها معية الانسان بنسبة (ما) وخصوصية (ما) مع كل شيء. ولتحقيقها. أسس — قدس سره! قاعدة كشفية وضابطة ذوقية تنتهي الى هذا المقصود: فقال:

«ولما كان الانسان نسخة جامعة[٣٦٨] للموجودات» كما أنبأ الله عنه قوله — تعالى! : ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم[٣٦٩]﴾ «كان فيه من كل موجود حقيقة» مخصوصة: وهي فيه منتهى دقيقة مناسبته إياه

٣٦٧) املاه ابن سودكين: «قال املاؤنا: رضي الله عنه! في اثناء شرحه هذا التجلي ما هذا معناه: لما كان الانسان نسخة جامعة وكانت له معية من الحق: سبحانه! فكذلك للانسان معية مستصحبة مع كل دقيقة في العالم. فاذا تحقق العبد بتجلي المعية: من بساط الاذواق، وعرف حكمها فيه فانه يرث من ذلك قوة سارية في وجوده: يعرف كيف يصحب بها جميع الموجودات. فيخاطب حينئذ كل [الاصل: لكل وكذا نسخا برلين وڤيينا] موجود من الموجودات بلسان الرقيقة الجامعة بينه وبينه. فيقول له: انا معك بكلي وليس معي غيرك. وذلك حق! لانه ليس لتلك الرقيقة، المناسبة لذلك الموجود، تعلق بالغير وليس عندها غيره؛ وانما اللسان مترجم عن تلك الحقيقة. ومتى خاطبت هذا الموجود من العالم بهذا اللسان: واقبلت عليه هذا الاقبال، فانه يعطيك جميع ما في قوته: لصحة مقابلتك له من جميع وجوهه. فهذه فايدة هذه التجلي. وهذا يسري معك في الكون وفي الاحياء الاخية. — والحمد لله رب العالمين!» . . .

ولما قال، سبحانه: «وهو معكم اينما كنتم» — علمنا ان لكل موجود حكماً [الاصل: حكم] من هذه المعية ليس هو للآخر. اذ لو كانت نسب المعية كلها تصح ان تكون لشخص واحد لكان محلاً لاجتماع الاضداد، وهو محال. فلا بد ان يكون لكل موجود نسبة مخصصة. ولما كان الانسان مفطوراً على الصورة كان له [fol. 11a] هذا الحكم في الوجود. والله اعلم! [الاصل: ورقة ١١١] . —

٣٦٨) هذه الجملة التامة، التي تنتظم سائر الموجودات، هي ثابتة في الانسان العادي بالقوة وفي الانسان الكامل بالفعل. فهذا الاخير، صلاته بالاشياء ليست في طور الامكان والقابلية نسب بل ارتقت عنها الى طور الفعل والتحقيق. وهكذا كان كمال الانسان هو تطور وترق من مرحلة القابلية والتلقي الى مستوى الايجابية والالقاء. انظر الفتوحات ١/٢٦٣—٢٦٤؛ والفصوص: الفصل الاول؛ ونسخة الحق لابن عربي.

٣٦٩) سورة ٤١/٥٣. — ووجه دلالة هذه الآية الكريمة على كون الانسان «نسخة جامعة للموجودات» هو تصريحها بان آيات الله كما هي مبثة في الآفاق هي ايضاً ظاهرة في الانفس. فعالم الانفس يبرز آيات الله او يبرز بها، كعالم الآفاق تماماً: ولكن آيات الله تظهر متفرقة مشتتة في عالم الآفاق، ومجتمعة موحدة في عالم الانفس.

ا الاصل: انباه. —

من وجه يناسبه . والانسان « بتلك ب الحقيقة ينظر ت الى ذلك الموجود وبها تقع ت المناسبة » بينهما . بل هي ما به الاتحاد . اذ لكل شيء وجه به يتحد بكل شيء . ومن هنا يظهر الشيء بصفة ضده . ومن هذا الباب : بز قلنا : يا نار . كوني برداً وسلاماً [٣٧٠] ومن هنا بز (و) تبرئ الأكمة والأبرص [٣٧١] ف « مرضتُ » و « وجعتُ » و « ضمئتُ » [٣٧٢] . فافهم ! « وهي » اي تلك الحقيقة التي بها تقع المناسبة . هي « التي تنزلك ج عليه » اي تنزل ذلك الموجود على الانسان . الذي له معيتان : معية من الحق ومعية من جميع ما في العالم . —

(١٧٧) « فتى ج أوقفك [٣٧٣] الحق » يخاطب — قدّس سرّه ! — المسترشد بلسان التربية . « مع عالم من العوالم أو ج موجود من الموجودات . فقال لذلك الموجود : بلسان تلك الحقيقة : » التي بها وقعت المناسبة بينك وبين ذلك الموجود . — ولسانها هو لسان تجده ذوقاً . بقدر محاذاتك إياه ومناسبتك له : — « انا معك بكليتي » اذ لا معية لذاتي مع شيء من الأشياء من حيثية رقيقتي المناسبة لذاتك أصلاً ؛ فإن ذاتي التي مع كل شيء بالرقائق المناسبة له : بكلية معيتها من هذه الحيثية : (هي) معك . « وليس د عندي » من هذه الحيثية المذكورة : « غيرك » اذ لا تعلّق لرقيقة مناسبتي لك بغيرك . فلا يكون غيرك اذن ، من حيثية هذا التعلّق ، عندي . — فاذا ادّعيتَ ، ايها المسترشد ، بهذه الدعوى أصبتَ « وانت صادق » لا عوَج فيما قلت !

---

٣٧٠) سورة ٢١ /٦٩ . —

٣٧١) سورة ٥ /١١٣ . —

٣٧٢) اشارة الى الحديث القدسي : « مرضت فلم تعدني ... » انظر ما يأتي تعليق رقم ٨٧٨ (ما يخص اسناده وروايته) وبخصوص صلة هذا الحديث القدسي ببعض آثار العهد الجديد انظر تعليق رقم ٦٤٦ .

٣٧٣) لم يرد في العربية المأثورة « أوقف » إلا حرف واحد : وهو « أوقفت عن الأمر الذي كنت فيه » اي أقلعت عنه . نعم ، جاء عن ابن عمرو والكسائي انه يقال للواقف : « ما أوقفك هنا ؟ » أي أي شيء صيرك الى الوقوف ؟ ولعلّ هذا يسوغ استعمال هذه المادة متعدية كما في هذا المقام وغيره ؛ وانظر معجم « مقاييس اللغة » و « لسان العرب » و « مختار الصحاح » مادة : « وقف » . —

ب فاك KH . — ت تنظر HK . — ث يقع K . — ج تنزل HK . —
ح + ما HKW . — خ وموجود H . — د ليس HKW . —

(١٧٧A) وقال أيضاً : « أنا ذ معك بالذات » فإن ذاتك هي الحق الظاهر بتعينك وتعينات كل شيء . فكنية ذاتك . بإيقاف الحق ومن حيثية المناسبة ايضاً ؛ واقفةٌ ومحاذية له حينئذ دون غيرك . فأنت حينئذ . بحكم الايقاف والمناسبة والمحاذاة التقاضية بوجود ما به الاتحاد وكمال ظهوره معه بالذات « ومع غيره ر بالعرض » فان معينك مع غيره . بتجرد المناسبة . « فإنه » = الضمير لعالم من العوالم او الموجود . — « يصطفيك » [ar. 35a] اي يخصصك ؛ بحكم كمال المحاذاة والمناسبة . وبقدر ايقاف الحق . « ويعطيك جميع ما في قوته من الخواص والأسرار » .

(١٧٨) « هكذا ز تفعل س مع كل موجود » إلى ان تعود قطرتك بحراً وذرتك دهراً . « ولا يقدر ش على هذا الفعل » وهو اتيانك بقولك بلسان تلك الحقيقة : « أحدٌ ص الا ض حتى ط يحصل في هذا التجلي » يعني « التي هي معية الحق — تعالى ظ ! مع عباده » عموماً . —

« قال (الله) — تعالى ظ ! : ﴿ وهو معكم اينما كنتم[٣٧٤] ﴾ فاذا تجلّى لك ع » الحق — تعالى ! — « في هذه المعية » التي أنت بها مع كل شيء ؛ وكل شيء بها معك ؛ « عرفت كيف تتصرّف غ فيما ذكرته لك » من الايقاف والقول مع الموجودات بألسنة حقائقها .

٣٧٤) سورة ٥٧ /٤ .

ذ وانا HKW . — ر غيرك HKW . — ز مكنى K . — س — HKW . — ش تقدر W . — ص — HKW . — ض — K . — ط صي H ، صي H . — ظ صل W . — ع — H . — غ يصرف H

(شرح) تجلّي المجادلة

XI

(١٧٩) « إذا كان لك تجلٍّ [1] من اسم ما » من الاسماء الالهية . « ووقع بـ المكشف[٢٧٥] » على مقتضى حينئذ . « وما حصل التقدم[٢٧٦] » الثابت . التقاضي بالتمكن والتصرف « في بساط ذلك التجلّي » حتى يستوفي خواصّه وأسراره واحكامه استيعاباً تاماً . « ثم قيل لك : » قبل تثبت فيه واستيعابك ما لديه . « ارجع » من بساطه . الذي انت فيه على حال تستوفي ما لك منه . وتوفي ما له منك : « فلا ترجع » اي تبتّ حضورك وشهودك عليه . ولا تعط قيادَ قلبك . الذي هو محل المشاهدة . للاذعان ؛ ولا تدعه ينقلب عنه الى غيره من التجليات الطارئة عليه ، ولو كانت اشرف محتدًا وأوسع حيطةً وأجدى نتيجةً .

« وقل : » بلسان حالك واستعدادك ومرتبتك ومقالك : جمعاً أو فرادى ؛ « ان كان رجوعي ت » من هذا التجلي وعطيّاته : « إليه » اي الى المتجلي ؛ الذي هو ينبوع الكمالات والتجليات . « فليس يخلو ث عنه مقام » ولا حال ولا تجل : « فلماذا يقال لي : ارجع ؟ »

---

٢٧٥) الكشف او المكاشفة : « في العرف العام ؛ عبارة عن كشف النفس لما غاب عن الحواس ادراكه على وجه يرتفع الريب منه ، كما في المرئيات ؛ سواء كان انكشاف ذلك بفكر او حدس او لسانح غيبي حصل عن الفيض العام ، وسواء أكان مما يتعلق بالحقايق العلمية او الانوار الكونية الجزئية الكاشفة عن غيب ما وقع في الماضي او سيقع في المستقبل . وهي — اعني المكاشفة — بهذا المعنى على مراتب ؛ ويقال اعلاها : الاشراف على الضمائر ... وتطلق المكاشفة بازاء تحقيق الامانة بالفهم ؛ وتطلق بازاء تحقيق زيادة الحال ؛ وتطلق بازاء تحقيق الاشارة . والمكاشفة اسم لاحد المنازل العشرة التي يشتمل عليها قسم الحقايق (انظر منازل السائرين للهروي : قسم الحقايق . الباب الاول) .. ثم يتلوها المشاهدة ثم المعاينة » (لطايف الاعلام ورقة ١٦٦ب) . — وانظر اصطلاحات التنبيهات ٢/١٣٢ وفتوحات ٢/٤٩٦—٩٨ . — ومنازل السائرين للهروي ص ١٩٠—٩٣ (مع شرح محمود بن عبد المعطي الخشبي) .

٢٧٦) « التقدم » : « يشيرون به الى ما ثبت للعبد في علم الحق . ويكنى به عن آخر صورة من تعيناته : سبحانه ! الكاملة وتعينات ظهوراته الكلية الشاملة : بملابسة ان التقدم آخر شيء من الصورة ... » (لطايف الاعلام ١٤٩ا) . وانظر اصطلاحات التنبيهات ٢/ ١٢٩ واصطلاحات ابن عربي مادة : قدم .

ا تجلي HK — ب وقع HK — ت رجوع W — ث يخلو K —

في الحقيقة . « هذه الحضرة » التي أنا فيها « ايضاً طريق إليه » وأنا فيها على الطريق المنتهي الى غاية اليها المنتهىّ : — « فدعني أمش ج عليها » فانها توصلني الى ما اليه منتهى حقاً . « وان كنت أرجع إلى غيره » من التجليات المنتهية في اليه . « فأنا » بحكم الثبت . القاضي بحصول الملكة والاقتدار : « لم أحكم هذا الموقف » الذي من شأنه ان يعطي الوقوف فيه على مطّلع احاطته والاشراف على أطرافه والعثور على تفصيل أحكامه واسراره : « ولا عرفت » أيضاً . « هذا التجلي من » حيثية « حكم الذات » الذي هو فيه حالتئذ غاية مطلبي . « فأدخلني » بالعناية المنوطة بها عليّ : « في بساطه » القاضي بشهود المتجلّي فيه من غير واسطة . « حتى أرى » واحقق علماً شهودياً وكشفاً اتقانياً . لا يحتمل [f. 35b] الريب : « ما لديه » — الضمير للتجلّي — مما يختصّ باحاطته حقاً وحقائق . جمعاً وفرادى . « وحينئذ تنتقل ح » أي تتيم قلبك : في محل انقلابه : الى الى غيره من التجليات : « وتحفظ ح من الرجوع » قبل نفوذك في المقام . —

(١٨٠) « فإن قيل لك » ببعض السنة النهوانية : إرجع : فانك « إنما تجني في هذه التجليات ثمرات اعمالك » القاضية بقصور استعدادك عن الاستيعاب والملكة ، « وكنت » قبل دخولك في هذا المقام : « في عمل » مشوب بما يخل به من الأوضار الامكانية ، وهو الآن « يقتضي هذا » الرجوع وعدم نفوذك في المقام : — « فقُلْ : صحيحٌ ذلك » و « لولا أن رأيت برهان ربي[٣٧٧] » في كل آن لاستمرّ عليّ سوء الحال ؛ وكنت ذاهلاً عن استدعاء ما يكشفه عني من الآيات الهادية الالهية . « ولكن د أين ذ العفوّ والغفار والرحيم والمحسان ؟ » وتجلياتها القاضية باصلاح ما فسد ومحو ما نقص بطروّ ما نشأ من الخلطات الخلقية الامكانية عليّ ؟ وأين قيامها بوقاية الوجود الظاهر في المظاهر عنها ؟ — « واين القايل د » — ايضاً : — « أنا عند ظن عبدي بي[٣٧٨] ؟ وما ظننت إلا خيراً . — فإنّك ز

٣٧٧) بمجرد اشارة الى آية ٢٤ من سورة ١٢ مع تصرف في الرواية .

٣٧٨) الحديث في مسند ابن حنبل ٢/٣٩١ وابن ماجة ٢/٣٢٢ والمقاصد الحسنة ٤٦ — ٤٧ وهو الحديث التاسع من مجموع الاحاديث القدسية لعلي القاري ؛ وانظر التوحات المكية ٢/٢٨٤ والاجوبة ٤/٩٣ وروضة التعريف بخطوط اسعد افندي رقم ٤/٢٧/١٢١ .—

ج لمشي HPKW — ح ينتقل K — خ وحفظ K — د — HKW — ذ وابن W : فاين HK — ر لقاتل HKP — ز فانه KH .—

تنتفع بهذا» الجدال . فان القلب اذا انحصر على شيء ولزمه — فنفر بغريزته النفسية بانتقاله إلى شيء أعلى منه . فافهم المقصود . ولا تكن من ذوي الجحود[٣٧٩] !

---

٣٧٩) املاء ابن سودكين على هذا الفصل . «قال امامنا ، رضي الله عنه ! في اثناء شرحه هذا التجلي : ما هذا معناه : هو تجل يجاور العبد فيه ربه عند امره له ونهيه . وذلك ان الأوامر الالهية لها طريقان . طريق حكمه حكم النص ، وطريقه الامثال الجزم ؛ وطريق حكمه حكم المتشابه ، ويسمى خطاب الابتلاء : يبتلي الله تعالى به عبده ليرى من العبد ثباته من تزلزله وريبته من شكه ؛ فيزداد شكراً لله تعالى . فمن جعل الأمر على قاعدة واحدة فقد غلط ؛ وفاته معرفة الأمر على ما هو عليه . — فخطاب النصوص موضوعها المعاني المجردة ؛ وخطاب الابتلاء موضوعها المواد ، اذ المواد تحتاج الى حاكم آخر وراءها [الاصل : وراها] يميزها ، لكونها مركبة ، والمركبات عالم الاشتراك ، تقبل الشيء وضده . والمطلوب من الشخص تعيين المعنى المقصود من غير المقصود . وهذا سبب جداً يحتاج الى قوة أخرى . فمن شأن العبد اذا اقيم في هذا التجلي ، ثم امر بالرجوع ، قبل التحقق بروح هذا المقام ، لكونه ما اتقن العمل الذي يقتضي له التنفيذ ، اذ لا يرجع الا لعلة طرأت في عمله اقتضت الرجوع ، هذا لا بد منه لكون المنع ممنوعاً [الاصل : ممنوع] في حق الحق ، — ان يثبت عند امره بالرد ، ويقول : ان كان رجوعي الى الحق فهو معي في كل حضرة ومرتبة ، فلماذا أرجع ؟ وهو معي في هذه الحضرة ، ولم احكم [الأصل : + على] هذا الموقف ولا عرفت هذا التجلي من حكم الذات ، فأدخلني في بساطه لاعرف حكمه وحينئذ انتقل . فان قيل : انما هذه ثمرات اعمالك . قلنا : واين الاسم الغفور والغفار والحنان ؟ فانه وان كان طريق هذا المقام من الترتيب الكوني العملي [الاصل ... عملي] فان طريقه الأكبر والأظهر فضل الله تعالى ومنه . فانا اطلبه بلسان الافتقار لا بعملي . فاذا وفق السالك لهذا فقد يؤخذ بيده . والله ولي التوفيق ! » [مخطوط الفاتح ورقة ٦٠ب] . —

س ينتفع H ، نتفع K ، سمع W .

(شرح) تجلّي الفطرة[٣٨٠]

XII

(١٨١) اعلم ان للماهية الانسانية . في شيئية ثبوتها التي لا تقبل الجعل بالنظر اليها — من حيث هي مطلقة . لا بشرط شيء — فطرة[٣٨١] : وهي عبارة عن بدء ا خلوص متهيء ب للتغيّر بالمزيد والنقص . وحكمها : من حيث كونها ماهية انسانية جامعة ، بالنسبة الى المزيد والنقص : بل بالنسبة الى كل حكم واعتبار . على السواء : فلا تقبل التقيّد . بحكم دون حكم . من هذه الحيثية .

و(للماهية الانسانية) بالنظر اليها . من حيث انتقالها من شيئية ثبوتها[٣٨١A] الى شيئية الوجود بمرجّح لفطرتها ، اعتبارات : منها اعتبارها عند اقتران الماهية بالوجود :

---

٣٨٠) املاء ابن سودكين على هذا الفصل « قال الامام الراسخ رضي الله عنه : في اثناء شرحه هذا التجلي ما هذا معناه . اعلم ان الانسان ملك الهداية في اول نشأته فهي فطرة له : وهو بياق الذر . وهذه الهداية ليس للانسان ، بما يقتضيه طبعه ، ووجه يقتضي اتصاف بها فهو متاثر لها طبعاً . والغواية ملكها الشيطان ، فهي تلائم الطبع الانساني وله بها تعشق نفساني . وسبب ذلك انه لما كان الانسان رباقياً في اصله لم يحمل التحجير عليه . والهداية تحجير والغواية رفع التحجير . — ولما كان الانسان (نسخة) جامعة لكل شيء لم يقبل التحجير بحقيقته . فلما حجر عليه وجد المشقة والكلفة ، فيسمى هذا التحجير تكليفاً . فمن الناس من وقف وتعشق بما كلف به وامتنع عليه فانصرف نظره عما تقتضيه ذاته من عدم التحجير لغلبة قرب الحق ومحبته له [الاصل : عليه] . فيرتفع عن مثل هذا مشقة التكليف لصرف نظره عن مطالبة الطبع . ومن الناس من غلب عليه طبعه [f. 75b] ومزاجه فوقف مع اطلاق نشأته وعدم التحجير عليها بحكم الاصالة والنشأة فأجاب طبعه ولم يجب التكليف فوقف مع هواه . ولما كانت الغواية بيد الشيطان لم يرض الحق ان يكون في مقابلته . فجعل ، سبحانه ! الملك للهداية في مقابلة الغواية (التي هي بيد الشيطان) . فكانت الهداية بيد الملك (والغواية بيد الشيطان) . وتفرد الحق ، سبحانه وتعالى ! بالعلم المجرد يلقيه على المحل بلا واسطة . — والله يقول الحق ! » [مخطوط الفاتح ورقة ٦ب—١٧] . —

٣٨١) جاء تعريف الفطرة في الفتوحات بما يلي : « ما الفطرة ؟ الجواب : النور الذي تشق به ظلمة الممكنات ، ويقع به الفصل بين الصور ، فيقال : هذا ليس هذا . اذ قد يقال : هذا عين هذا من حيث ما يقع به الاشتراك ... » (فتوحات ٢ / ٧٠) . وجاء في موضع آخر ما يلي : « والفطرة . عالم التوحيد التي فطر الله الخلق عليها حين اشهدهم ، حين قبضهم من ظهورهم . (وقال لهم) : الست بربكم ؟ قالوا : بلى ! تشاهدوا الربوبية قبل كل شيء ... » (فتوحات : ١ / ٥٧) .

A٣٨١) انظر ما يخص « شيئية الثبوت والوجود » فقرة ١٢٥ ؛ وتعليق ٢٥٣ .

ب الملقاة : — الاصل . — ب الاصل : شيئية .

ومنها اعتبار قبولها . بعد الاقتران . تربية الأبوين ؛ ومنها اعتبارها من حيثية وجيهها الخاص بها وما يشبهها ؛ ومنها اعتبارها في تأثرها من الاسباب الخارجية .

(١٨٢) فهي . بالاعتبار الاول : بدء ت خلوص مختص بالوجود . الذي هو ينبوع المزيد والخير كله . بمرجّح . وهي المشار اليه بقوله . صلى الله عليه ! « كل مولود يولد على الفطرة[٣٨٢] » . أي على الفطرة المختصة بالخير . ومن هذا الوجه ملك الانسان [f. 36a] الهداية . وفيه ميثاق الذر[٣٨٣] . وبالاعتبار الثاني . بدء ت خلوص متهيء ت لتغير بقبول تربية الأبوين واكتساب الأوصاف والاخلاق والعقائد منهما . من حيث كون «الولد سر ابيه» . ولهذا قال . صلى الله عليه ! « فابواه يهودانه او يمجسانه او ينصرانه[٣٨٤] » . وبالاعتبار الثالث : فهي بدء ج خلوص متهيئ لتغير بما يشبهها الوجه الخاص بها من الأوصاف والاخلاق والعقائد الظاهرة في الولد : المستفادة في أبويه : على مقتضى « يخرج الحيّ من الميّت ويخرج الميّت من الحيّ[٣٨٥] » : كظهور الكافر من المؤمن والمؤمن من الكافر . فهذا خ هو د حكم الوجه الخاص : الذي يعرفه المحققون من اهل الكشف والشهود : فان لكل قلب : في عندية مقلّبه : وجهاً خاصاً يأخذ منه : إمّا من حيثية (الاسم) «الهادي» او من حيثية (الاسم) « المضل » : او تارةً وتارةً . — وبالاعتبار الرابع ، بدء ذ خلوص متهيء د لتغير : إمـا بالمزيد او بالنقص ، ولكن باقتضاء الروحانيات الباقية : المشبهة للحوادث الفانية : بتوسط الحركات الفلكية والأوضاع الكوكبية ، المتجددة الزائلة .

(١٨٣) ولما كانت فطرة الانسان ، حالة انتقاله من شيئية ثبوته الى شيئية الوجود[٣٨٥A] ، مختصة بالوجود الذي من سوانحه الهداية ، قال ، قدّس سرّه :

---

٣٨٢) الحديث وارد في البخاري ٨/١٢٣ ومسند احمد ٢/٢٥٣ : ٣٩٣ وشرح الخفاجي على الشفا ٤/٢٤٩ وفيض القدير ٥/٣٣ وشرح الأسماء ٧/٢٣٣—٣٤ . —

٣٨٣) اليه الاشارة في آية ١٧٢ من سورة ٧ ؛ وانظر ما تقدم فقرة ٢٨ ؛ وتعليق ٨٢ .

٣٨٤) تتمة حديث « كل مولود يولد على الفطرة » وانظر ما تقدم تعليق رقم ٣٨٢ . —

٣٨٥) مجرد اقتباس ، مع شيء من التصرف من آية ٢٧ سورة آل عمران ٣) . —

٣٨٥A) انظر تعليق ٣٨١ . —

ت الاصل : بداء . — ث الاصل : متهياء . — ج الاصل : بداء . — ح الاصل : متهياء . —
خ الاصل : فهذه . — د الاصل : هي . — ذ الاصل : بداء . = ر الاصل : متهياء . —

« اعلم ان الانسان ملك الهداية في أوّل نشأته ز » المعبّر عنها بحالة اقتران ماهيته بالوجود يترجّح ؛ فالهداية فطرة له . « وهي الفطرة التي فطر س الله ش الناس عليها » إذ الهداية من سوانح الوجود الفائض على قابلياتهم ؛ اذا لم يزاحمها حكم غلبة الامكانية . كما ان الضلالة من غلبة حكم الامكانية ؛ اذا لم ترفعها غلبة حكم الوجود والوجوب . « وهو » اي اختصاص الانسان ؛ في أول نشأته الوجودية . بملك الهداية ؛ موقع « ميثاق الذر » وهو مبدأ س الصورة الجامعة الوجودية للانسان . غير انه ـ تعالى ! ـ نظرًا الى مآل أمر الذر ؛ جعل البعض في القبضة اليمنى والبعض في القبضة اليسرى ؛ ثم قال : هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهؤلاء في النار ولا أبالي[B٣٨٥] . ـ

« وهذه الهداية » مع كونها اختصاصاً إلاهياً ب وسانحة وجودية ؛ « ليس للانسان ، من جهة ما يقتضيه طبعه ط » القاضي باطلاقه وسراحه ، « وجه ظ يقتضي له التعشّق بها » = اي بجهة ما يقتضيه طبعه ؛ « فهو » = اي الوجه الذي ليس يقتضي التعشّق بها ؛ « منافر [E. 36b] لها طبعاً » = اي لجهة ما يقتضيه طبعه .

(١٨٤) « والغواية لم يملك » الانسان « اياها وملكها الشيطان » ولذلك قال عن ملكيته واقتداره : ﴿ فبعزّتك لأغوينهم اجمعين إلا عبادك منهم المخلصين[٣٨٦] ﴾ « وهي تلائم ع طبع الانسان وتوافق مزاجه » لما فيها مما يتلذذ به ، « وله بها تعشق نفساني » لا محيد له عن ذلك الا بحكم قاسر وسلطان مبين .

« وسبب ذلك ، ان الانسان لما كان ربانياً في اصله » حيث تحقّق بمظهرية عموم الالهية والامكانية ، جامعاً لما بطن وظهر من الحيثيين ؛ متساوي النسبة الى كل شيء في سوائيته ، لا ميل له ، من هذه الحيثية ؛ الى جهة تقيّده وتحصره ، « لم يحمل التحجير عليه ، والهداية تحجير والغواية رفع التحجير » فانها تقتضي الاسترسال والسراح طبعاً ، ـ « واظهار ربوبية الانسان » فان الرب لا تحجير عليه ، « لا يسأل عما يفعل » .

B٣٨٥) اشارة الى حديث ابي موسى المروي في كتاب الشريعة للآجري ص ١٧٣ وانظر ايضاً كتاب الشرح والابانة لابن بطة ص ٥٧ ...

٣٨٦) سورة ٣٨/٨٢ ـ

ز نشاته KW ـ س فطرة HK ـ ش + عليها وفطر HK ـ ص الاصل : مبدأ ـ ض الاصل : الميا ـ ط + ومزاجه K ـ ظ ـ K ـ ع تلايم KW ، تلام P ـ

نشأته ان يتصرف فيما شاء . كيفما شاء ، متى شاء . كما شاء . والانسان . اذا قام لرفع التحجير عن نفسه وإظهار اطلاق تصرفه . على مقتضى ما فيه من الربوبية ، استبكت عبوديته في تعليته الطبيعية . الحاكمة عليه .

(١٨٥) « فلذلك من ع لم يعتصمه الله تعالى ف » — بالتزامه مشقة التحجير عليه وحرمانه لوازم العبودية : « باع ق السعادة التي هي ملكه » نظراً الى فطرته في اول نشأته . « بالشقاء لملائمته ك لطبعه في الوقت » الحاضر . « بدار الدنيا » فانه ، في الآجل ، غير ملائم ، والسعادة بضد . « فان السعادة » انكنّى بها عن الهداية والتحجير . « تلائم ل طبعه أيضاً ولكن في المستأنف م » اي في النشأة الآجلة . « فتتعجّل د » عطف على قوله : « باع » — اي فتعجّل في نيل ما يلائم طبعه ، وان أورث له الشقاوة الأبدية . « ولذلك قال » تعالى ! ﴿ « من كان يريد العاجلة » عجّلنا له فيها ما نشاء لمن نريد[٣٨٧] ﴾ .

(١٨٦) « فهذا التجلّي ، اذا حصل لك د ، فتحقق بالثبات فيه » الى أن يعطيك حقوق مراسم مقامه : « فانه » اذ ذاك : « يثبتك على الفطرة » التي كانت الهداية لازمها : « والسعادة » التي كانت الفطرة في اول النشأة مالكتها .

---

(٣٨٧) سورة ١٧ / ١٨ . —

غ من — HK . — ف ع H ، تبل W . — ق فباع KW ، تباع H . — ك للايته K ، للاءته W . — ل تلايم K ، يلام WP . — م للتائف PK ، التائيف W . — ن فيميل H . — ه — H .

(شرح) تجلّي السريان الوجودي[٣٨٨]

XIII

(١٨٧) « سرى ا الأمر ب » = اي التجلي الوجودي الوحداني . — وهو في الاصل . بحكم امتداده وانبساطه . مكنى بالنفس الرحماني[٣٨٩] . — الظاهر (ة) بظهوره الشؤون [f. 37a] الالهية . وسريانه « في الموجودات ت » الامكانيـة المتهيأة للقبول « سريان النور في الاضواء ث » = فان النور بسريانه يعمّ الأجزاء الهوائية ويحيط بها ويظهرها بظهوره فيها . فالنور مدرك فيها بالادراك الأول . — ولما كان التجلّي الوجودي من معـدن الوجوب : الذي له القوة والقدرة والحكم والسلطان والفعل والتصرف . سرى في الموجودات الامكانية ومراتبها بما يقتضيه وجوب وجوده من الاقتدار :

« فظهرت » بسريانه الوجودي فيها . « العلل والاسباب » المؤثـرة « والأحكام الفاعلة » فاستترت أوصافها الامكانية وجبلة انفعالاتهـا في انصباغها بصبغ التجلي ، « وغاب كل موجود » حالئذ : « عن حقيقته » التي هي معلوميته ، المتميزة بتعينها عن غيرها : في عرصة العلم الإلهي[٣٩٠]

---

٣٨٨) املاء ابن سودكين على هذا الفصل . « قال سيدنا وشيخنا في اثناء شرحه هذا التجلي ما (هذا) معناه . لما سرت الوحدانية في الوجود تكثرت الموجودات بعضها على بعض لتميزها عن رؤية انفسها . فالعارفون زادهم ذلك معرفة لتحققهم بمعرفة صاحب الكبرياء التي [الاصل : الذي] يستحقها لذاته [الأصل : بذاته] ؛ وان ثبت آثارها في كونهم فانما هو تأثير تحمل به الدلالة للعارف . واما المحجوبون فانهم ادعوا ذلك وغابوا عن شهود الحقيقة التي أعطت ذلك ، فخسروا وحوقبوا باذلالهم وتصاغرهم لكون اصنامهم ردت عليهم . — والله يقول الحق ! [مخطوط الفاتح ورقة ١٧] . — .

٣٨٩) « نفس الرحمن هو حضرة المعاني وهو التعين الثاني سمي بذلك من جهة ان النفس امر وحداني كامن في باطن المتنفس منبعث منه الى ظاهره وحامل لصور المعاني الحاصلة عن اختلاف صور برزخه وظهوره ، لسبب اختلاف ما يقع اعتماده عليه من المراتب التي تسمى في الخارج مخارج ... » (لطايف الاعلام ١٧١ب) يراجع ايضاً الفصل المطول في الفتوحات الذي خصصه « نفس الرحمن » وتنفسه في مظاهر الوجود : فتوحات ٢ /٣٩٢—٦٧٨ . — وانظر ما تقدم فقرة ٣٦ ، ٥٩ ، ٧٥ وتعليق ١٠١ . —

٣٩٠) آلال هو الله عز وجل ! وبتعبير أدق هو الاسم المشترك في جميع اللغات السامية (بالعبرية : إلوه وبالسريانية : ايل) للدلالة على الألوهية . فالعلم الالهي هو العلم الالهي . راجع بحث الأب الفاضل يواكيم مبارك عن الاسماء والصفات الالهية الواردة في القرآن وما يقابلها في اللغات السامية « [Les Noms, Titres et Attributs de Dieu dans le Coran et leurs corres. en épig. Sud-Sémi.] » in *Le Muséon* LXVIII, p. 6, 7. —

ا مرا W ، سر HK . — ب + سرى H — ت الوجود H —

الازلي . « وانفعاليته » التي هي تهيؤ ج قابليته لقبول الآثار الوجودية . « ومعلوليته » التي هي جهة افتقاره الذاتي إلى ما به ظهرت العلل والاسباب فيه . — فحيث ظهرت في الموجود . بسريان التجلي الوجودي . الاحكام الوجوبية . وخفيت . في استجلائه ج . اوصافه الامكانية : — تعاظم وشطح « وقال » بلسان حاله في التجلي الظاهر فيه : « أنا ! وزهي ج » (د) قبل القمر . زهرًا . عند ابتداره وامتلائه د نورًا من الشمس : أنا الشمس ! مع كونه . عند امتلائه د من نورها . خالياً منها . ليس فيه من ذاتها شيء[٣٩١] . —

(١٨٨) « واستكبرت الموجودات » عند اختفاء انفعاليتها ومعلوليتها وظهورهما بصبغة التجلي الوجودي الوحداني ، « بعضها على بعض » بَدَلُ البعض عن الكل « وغاب المُستكبَرُ عليه » اسم مفعول : وهو الحق الغائب . « عن مشاهدة المتكبر عليه » من الموجودات : وقد اضيف المصدر الى الفاعل : « بتكبره » اي بتكبر المتكبّر . « على مسبّبه ذ ومعلوله » المتصبغ بتجلي المستكبر عليه : فلم يعرف أنه تكبر في الحقيقة على الظاهر في تعين كل شيء : وهو الذي ﴿ له الكبرياء في السماوات والارض[٣٩٢] ﴾ . وأما في التحقيق : « فتظهر الكبرياء » في العالم وما فيه

وجاء في كتاب « رشح الزلال في شرح الالفاظ المتداولة بين ارباب الاذواق والاحوال » : « الالية (هي) كل اسم الاهي مضاف الى ملك او روحاني كجبريل وميكائيل فان الجبر وميكا من اسماء الملائكة ؛ وقد اضيفا الى « ايل » وهو بالسريانية والعبرية بمعنى « الله » . ولذلك قام مقام البسملة في التوراة قوله : تعالى : « ايل راحون شداي » (= אל רחום ש־ד־י) . — والروحاني مثل الجن ، فان اسامهم انما يضاف الى « ايل » ان كانوا من اهل النور ويضاف الى « الشين » ان كانوا من المردة كشرش قليبش . وان كان الروحاني انساناً تروحن وبلغ في التقديس حد الحق له التسمية ، سمي بمثل هذه الاسماء : كجابيل واسماعيل » . (مخطوط باريز رقم ٤٨٠١ : ١٢٢/ا — ١٢٢/ب) .

٣٩١) يقول ابن عربي في الفتوحات : « فنور الشمس اذا تجلى في البدر يعطي من الحكم ما لا يعطيه من الحكم بنور البدر ، ولا شك في ذلك . كذلك الاقتدار الالهي . اذا تجلى في العبد فظهرت الافعال عن الخلق . فهو وان كان بالاقتدار الالهي يختلف الحكم ....

وكما ينسب النور الشمسي الى البدر في الحس والفعل للنور . البدر وهو الشمس ، فكذلك ينسب الفعل للخلق في الحس والفعل انما هو حق في نفس الامر ... » (= فتوحات ٢ / ٦٥٩) .

٣٩٢) اشارة الى الآية الكريمة رقم ٣٧ من سورة الجاثية (٤٥) مع شيء من التصرف . —

ث الموا W . — ج الاصل : تهياه . — ح الاصل : استجلده . — خ وزهل W ، وزهلK . —
د الاصل : امتلاه . — ذ شبيه H ، مشبيه K . —

من الموجودات من الحق الظاهر فيها . « ولم يظهر تعظيمه ز » حيث جهل انه منسوب الى الحق الظاهر في العالم ؛ ولذلك قال . قدس سره :

« فكان الظهور » = اي ظهور كبرياء الحق ؛ « على الحقيقة لمن له الكبرياء ز الحق » إن ظهر على الموجودات ذلك أو بطن ؛ « ذلك » = اي من له الكبرياء الحق هو « الله العزيز العليم » !

ز عظمه K. — ز الكبرياء K. —

(شرح) تجلّي الرحموت[٣٩٢]

XIV

(١٨٩) وهو (= الرحموت) مبالغة [Z. 375] من الرحمة . وذلك عبر به عن الرحمة المنتشرة على القوابل الخمسة ، المفتقرة اليها . فان الرحمة هي الوجود العام المبسوط في الكون ، المفتقر اليه ، فكل موجود ، مرحوم برحمة الرحمانية فان حكمه ، من حيث عمومها الى سائر القوابل ، على السواء ، خلاف الرحمة الرحيمية[٣٩٣] ، فانها تتبع الاستحقاق ، ومخصوص

---

٣٩٢) هذا من سوء كيل هذا العصر . وقال الشارح في شرحه هذا شعر رائق رشيق ، الفهم لمعناه المحكم من ذاته ، وبين تصحيح ، وباب مستحق مستغرق ، وتحقق بمعنى الاستقرار لمالي لا العدم الذاتي ، ومركب العدم له ذاتياً لا تحقق ، وموجود الحق تحقق ذات ! — وهو أن أول ما أوقفني الله تعالى عن وجود الاعيان الثابتة نوراً ، الذي ، توصف بوجود ، النسم ، فكان النسم أول نسبة قامت به وتوجهت عليه ، قول مخلوق كان النسم ، ثم كان تعلق العين الثابتة ، كوني ! فكانت ، فجعل الخطاب للنسم ، فكان النسم متعلق القدرة ، فأوجد النسم من كونه قدرة ، وأوجد ما عدا ذلك بـ « كن » ، وهي كلمة « التكوين » . وبهذا القدر يستدل على قدر شرف النسم على بقية الأكوان . — فلما سمع المكون الخطاب قامت به الغيرة للمخاطب ، فبرز للرؤية من غطاه ، وقامت به غيرته ، فلم يزل يرخي حجاب الغيرة ، وهو حجاب النسم ، فلم ير سوى نفسه في مرآة موجده ، لانه لما كان المكون مفتقراً لتحقق ومظهراً كذلك الحق (كان) مفتقراً لمكون ومظهراً له . فعندما يرى حجاب الغيرة ، وقد سمه من التحقق بالرؤية ، قال : الهي ما برزت الا لرؤية من خاطبني ، فلم أره ، وقد كنت قبل خروجي أتوب اليه بكوني كنت غائباً عن شهود غيبي ، فكنت مظهراً له معاني [الاصل : معاداً] من الابتلاء الذي تجدد لي من شهودي لنفسي . فان شهودي لنفسي ابتلاء بحقق ، اذ يصحبه الحجاب عن رؤية الحق ، عز وجل ! الا من عصمه الله ، تبارك وتعالى ! فعند ذلك حنت الاعيان الى جانبها الأول . — قال جامعه : فتحرر من ذلك ان العين الثابتة اول نسبة توجهت من الحق اليها نسبة النسم ، وبتلك النسبة كان قبولها لـ « كن » . فتكونت الاعيان على ما تعطيه حقايقها . والله يقول الحق ! » [تخطوط الفاتح ورقة٧٥] . —

٣٩٣) كما يميز الشارح هنا بين ضربين من الرحمة الالهية كذلك يميز صاحب لطايف الاعلام بين « الرحمن » و« الرحمة الاصلية » و« الرحمة السابقة » و« الرحمة الامتنانية » و« الرحمة الامتنانية الخاصة » واخيراً « الرحمة الوجوبية » . فـ « لرحمن » : « اسم لصورة الوجود الالهي التي هي عبارة عن الجمعية الخاصة للاسماء الذاتية عند ظهورها بنشأتها من بطون وحدة الذات » . و« الرحمة الاصلية » : « يعني بها الوجود .. » و« الرحمة الواسعة » : « يعني بها الرحمة التي عمت كل شيء ... » و« الرحمة السابقة هي الرحمة السابقة والواسعة ... و« الرحمة الامتنانية هي (الرحمة) السابقة ايضاً ... » و« الرحمة الامتنانية الخاصة يعني بها رحمة الله لعبده حيث وفقه لقيام بما يوجبه له من الافعال . » و« الرحمة الوجوبية يعني بها الرحمة المختصة باهل التقوى والاحسان ... » (لطايف الاعلام ورقة ١٨٢) . — واجمع فصوص الحكم (فهرس المصطلحات ، مادة : الرحمة الالهية ، رحمة الامتنان ، رحمة الوجوب) والفتوحات ٣ / د ٤١١ ؛ ٤ / ١٣٦ ، ٢١٣ . — وخلاصة فكرة ابن عربي في الرحمة ، كما شرحها في الفتوحات والفصوص

منبا القابليات المصونة عن شر النقايص : بسرّ ﴿ الحسنى وزيادة[٣٩٤] ﴾ . فلما كانت الرحمة . المعبّر عنها بالرحموت : رحمانية — قال . قدّس سرّه :

« انتشرت الرحمة من عين الجود ا » التاضي بافاضتها على القوابل . السائلة ب بألسنة استعداداتها . الغير المجعولة . وجودها كما ينبغي : فأول ما وجد في الأعيان الثابتة : من الرحمة الرحمانية . السمع : ولذلك قال . قدّس سرّه :

« فظهرت الأعيان في الوجود عن الكلمة الفيوضية : التي هي كلمة الخضرة » فإنها حظ السمع : فوجود الأسماع متقدم على وجود الأعيان : فبورود كلمة الخضرة على الأسماع : سمعت الأعيان الخطاب : فقامت موجودة . « ولولاها ما انقاد الممكن للخروج » فإن سماع خطاب « الجميل » : على معنى يرجع منه بعطية سنية الى المشغوف بالذات : المنتقر اليه — ملذوذٌ ومحبوب . وشغف السامع ولذته : على قدر افتقاره الى المخاطب وطلبه منه : فكلما عظم الطلب : عظم — عند رجاء الفوز بالوصول — الطربُ ! ولذلك قال :

« ولكن ت التعشق أخرجه » من كتم العدم : « وأبرز عينه لكلمة الخضرة التي هي كُنْ » فلما سمع الممكن الخطاب : ذاق « ما أخفى له » : في طيّ الكلمة . « من قرة أعين[٣٩٥] » : وفهم من ألسنة بدايعها أنها — أعني : الكلمة — عينٌ يطلب وجود العين : ليخصها بعد وجودها في مقام الرؤية ث بالعين .

(١٩٠) « فلما برز » الممكن بهذا الشعور : « طلب رؤية ج المحبوب الذي له خرج ح » من كتم العدم : بغين خص بها للرؤية خ بعد تحقق عينها ، من عين الكلمة ؛ « فلم يجد لذلك سبيلاً » فإن العين المخصوصة

والتجليات : الرحمة من الوجهة النبية هي افاضة الوجود على الموجود ؛ ولما كان أطلق واجب الوجود كانت رحمته واسعة لكل شيء . ويميز الشيخ في طبيعة الرحمة بين رحمة الوجوب ورحمة الامتنان ، فالأخيرة هي الرحمة العامة الشاملة لكل شيء ؛ اما رحمة الوجوب فهي التي كتبها على نفسه وهي خاصة بالمقربين . فالرحمة الامتنانية تتعلق بذوات الموجودات اما الرحمة الوجوبية فتتعلق باعيانهم .

٣٩٤) اشارة الى آية ٢٦ من سورة ١٠ . —

٣٩٥) اشارة الى آية ١٧ من سورة ٣٢ . —

ا الوجود H . — ب الاصل : المسايله . — ت Y كن W ، لكن KH . — ث الاصل : لروحه . ج رحمه W ، روحه P دونه K . — ح صرخ K . — خ الاصل : لروحه . —

بعينه . الظاهرة له من عين الكلمة : انما هي بقدر استعداد عينه الثابتة . الغير المجعولة . واستعدادها . بحسبها : مقيد محدود لا ينفذ إدراكه في غير المتناهي المطلق : ولا يحيط به . ولذلك قال : قدّس سرّه :

« وقام دونه حجاب العزّة » وهي المنعة اللازمة لمطلق الوجود . كيلا يعرف كنهه ولا يحيط به ولا يتصل اليه سواه . « فلم يترّ » المسكن عند ذلك المطلب . « سوى نفسه » في مرآة المشهود » [f. 38a] في الحجاب . فاوتد بصره . من رؤية ذاته الى رؤية ذ نفسه . « خاسئاً ، وهو حسير[٣٩٦] ! « فاغتمّ وقال : من مشاهدة كوّني هربت » حيث انزويت دهرًا . في غيب العلم : على شيئية ثبوتي — « واياه طلبت » حيث لم اشتغل بكوّني عنه . « فإن ظهوري ذ لي في عيني س غيّبني ش عن مشاهدتي » السابقة : — « له » عند اتصال معلومه به : « في علمه حيث س لم أظهر » بالوجود « لعيني » ولم انتقل من ثبوتي الى كوني : « فإذ ولا تجلّى » اي فوقتَ لا تجلّى : من حيثية ذات المطلوب : بلا حجاب ولا رؤية : أفوز بما هو مقصودي في طلب وجودي . —

« فرجوعي الى العدم » الذي كنت عليه : « ومشاهدتي له من حيث وجودي في علمه ص » المساوق لوجوده تعالى ! « أولى » ض — وأشهى : « من مشاهدة كوني » وانا محجوب عن غاية أمنيتي . فان صح لي العود الى غيب علمه : « فذلك ط وطني : حيث أحدية العين وعدم الكون » المزاحم في المشاهدة الغيبية العلمية ، فان الأعيان التي هي الشؤون الذاتية ، في احدية العين ، مشتمل بعضها على البعض : والتميّز والتكثّر بينها مستهلك الحكم والاثر .

« ولما بدا ظ الكون الغريب »

الغير المأنوس به ، لخلوّه عما هو المقصود الأعظم والمطمح الأقصى : —

« لناظري »

المتحذلق لرؤيته ،

---

٣٩٦) اشارة الى آية ٤ من سورة ٦٧ . —

د الاصل : رومه . — ر الاصل : خاسيا . — ز ظهوري K . — ص محيّ HK . — ش غيبتي HK . — ه ص-حي-ه — K . — ض اولا W : اول K . — ط فلذلك H : فذلك K . — ظ بدى KW . —

«حننت الى الأوطان»

الأصلية التي كنت عليها سابقاً . وكنت معها في تمتع الوصل والمشاهدة ولامس . من غير مزاحم او مانع :

«حنّ الركايب ع[٣٩٧] ! »

المستشفة نفحات قرب أوطانها ومستقراتها. التي فيها الراحات والمشيبات المتنوعة العزيزة !

٣٩٧) هذا البيت «ولما بدا الكنون الغريب ...» مذكور في الفتوحات ٢/٢٨ه مع تغيير قليل : اذا ما بدا الكنون الغريب ... — وفي كتاب الحجب لابن عربي ما يدل على ان البيت لغيره ، انظر مخطوط يحيى افندي رقم ٢٣٩٤/٤٠ب .

ع الركايب K ، الركاتب H ، الركاب P .

(شرح) تجلّي الرحمة على القلوب[٣٩٨]

XV

(١٩١) هذه رحمة رحيمية . فانها مختصة بالقلوب المنيرة الرحمانية ، المستقرة في حضرة المجرة ، بتدبير الحكيم وتقدير العزيز العليم ، في منزله الأبهى . ولذلك قال ، قدّس سرّه :

« انتشرت الرحمة على القلوب » — الألف واللام ، في القلوب ، تعهد ، لا تعمّ هذه الرحمة بتحلية الجمع بها . — « فتفتحت أعين البصائر » ، اي بصائر هذه القلوب المعهودة . وهي قوة ، تدرك القلوب الحقائق شهوداً ، فهي للقلوب كالباصرة للبدن . « فأدركت » القلوب به ، « ما غاب عنها » من مطالبها العالية والسامية ، الالهية والانسانية ، الكامنة في مطاوي سعتها ، الغير المتناهية ، جمعاً وفرادى . « وهي مقبلة واردة على حضرة الغيب » بأعراضها عن الكون [f. 38b] ومحو صورها المنتقشة فيها . والمعنيّ هنا « بحضرة الغيب » ، الحضرة الالهية من حيثية البرزخية الثانية ، التي هي منشأ ت حقائق ث الكُمّل ومنتهى قلوبهم الكاملة — « والمنزه الابهى ج » كناية عن البرزخية الأولى الأحدية ، المختصة بالحقيقة السيادية المحمدية . فالقلوب التي هي ورثة الاحوال القلبية السيادية ، لها المنزه الأبهى عند توجهها الى الغاية ، التي هي المنتهى ، بقدر المناسبة الذاتية والنسبة الاتحادية .

---

٣٩٨) املاء ابن سودكين على هذا الفصل . « قال الامام في اثناء شرحه هذا التجلي ما هذا معناه . انتشرت الرحمة فانفتحت عين البصيرة فأدركت ما غاب عنها ، وهي مطالبها التي كانت غائبة عنها ، وهي تميز حياتها [الاصل : هياتها] من الموجودات . ولما انفتحت عيون الابصار ، ثم عيون قابلتها انوار ، ثم عيون قابلتها ظلمة . والظلمة مشهودة للبصر غير مشهود بها . والنور مشهود ومشهود به . والظلمة عبارة عن (عدم) مشاهدة الموجود لذاته ، فهي . قال الله تعالى : « ولكن تعمي القلوب التي في الصدور » . والصدور عبارة عن الرجوع . وقد رجعت الى تنويها [الاصل : تنوينا] فعميت عن الوجه الذي لها من الحق تعالى وثبت عنه . اذ كان لكل موجود وجه الى الحق وجوه الى سببه ؛ فبقي هؤلاء مع ظلمة السبب واما الاكابر فبقوا مع وجه الحق ، ولم يحجبهم السبب الذي وجدوا عنده لا به . فتحققوا ان الاسباب للابتلاء وهي عين الحجب . فأزلوها منزلتها فأثروا فيها ولم تؤثر فيهم . بخلاف من عمي عنها . — والله اعلم ! » (مخطوط الفاتح ورقة ٧٠ب) . —

ا استوت KH. — ب السماء KW ، البصار P. — ت الاصل : مشاء . — ث الاصل : الحقائق . — ج الاهي K . —

(١٩٢) «وعرفت» اي القلوب . «بهذا التجلّي ان الله اختصها» بمشاهدة وجه الحق . الذي كله نور . «من غيرها من القلوب التي أعماها الله : تعالى ! عنه» اي عن المنزه الأعلى برؤيتها نفسها وتقيدها بالانحصار عليها . والقلوب من حيث إنها منصورة على طلب الشهود . «فاشهدها» — الله «ظلمتها» المحيطة بها من جانب الطبيعة الغاسقة . «فنظرت اليها صادرة» في الطلب . «عمياء ح» مطموسة البصائر . بقتر الرين . — «منحطة الى أسفل سافلين» منجذبة الى سنخ الطبيعة . التي هي مثار الظلمات . «منكوسة الرأس ح» معارضها عن المنزه الاعلى وإقبالها الى جهة مراكز الطبيعة الغاسقة .

وقد استشهد : قدّس سرّه ! على القلوب المقبلة على الحق . الى كونها موجودة ميالة الى رؤية نفسها متعلقة بالملاذ الحسية الطبيعية . بقوله تعالى ! ﴿ولكن د تعمى القلوب التي في الصدور﴾[٣٩٩] مع كونها . في اصلها . من مواليد النور الأبهج ؛ وجواهرها منظورة . في الصدور . بلحظات الأنوار الاسلامية . —

(١٩٣) فكل من قيّده الظرف ذ ؛ فهو اختوى عليه ؛ الحصور في قيد الأين : ﴿في ظلمات بعضها فوق بعض ؛ اذا أخرج يده لم يكد يراها﴾[٤٠٠] هذه العبارات منطوية على الاشارات المنبهة ان شأن القلب الانساني ان يتجوهر بالخلاص عن مخالطة الكون ويتبحر في تحققه بالأنوار الغيبية والتجليات الالهية ، فيعود بين ذلك الى سعة هي منصة الاسم الالهي «الواسع» ، فلا يحصرها أين ولا يقيدها حكم ؛ فتستغرق العوالم الجمّة في وسعها ؛ حتى ان العرش وما حواه ، لو مرّ في زاوية من زواياها ؛ لما أحسّت به . ومن قيد قلبه الظرف وحصره الأين ؛ انتهى في تنزله وتحيره في أسفل سافلين : الى نقطة عمياء صمّاء ، ليس فيها للمدركات الخلقية نفوذ وسراية وكشف قطعاً . وفي مركز يعطي الجهل البهيم للعقول ؛ حتى تخرس وتهيم .

---

٣٩٩) سورة ٢٢/٤٦ . —

٤٠٠) سورة ٢٤/٤٠ . —

ح عميا KW . — خ الراس W . — د ولاكن W . — ذ الظرف H . —

« ومن [ع39 ظ] لم يجعل الله له[401] نوراً » من سريان الفيض الوجودي فيه : « فماله من نور[402] » من سنخ ذاته » فان حقيقته . حالة ظهور الوجود فيها وحالة خلوها عنه . باقية على عدميتها : فلا نور لذاتها في الحالتين فافهم !

(٤٠١) سورة ٢٤/٤٠ . —

(٤٠٢) سورة ٢٤/٤٠ . —

و ب من هنه HW . — ز — HW . — س — P . —

(شرح) تجلّي الجود[٤٠٣]

XVI

(١٩٤) وهو (= الجود) العطيّة قبل السؤال ا ؛ كما ان الكرم عطية بعد السؤال ا . وكونها (= العطيّة) قبل السؤال ا . اذا كان السؤال ا باللسان ؛ وأما قبليتها . بالنسبة الى الاستعدادات السائلة ب بألسنتها — الغير المجعولة — فغير محقّق . اذ الاستعدادات مساوقة لعلم الأزلي . المساوق للذات الازلية . فلا يسبق الجود العلم . فان العطية المعينة للمعلوم تتبعه . —

والجود أمّ الاسماء التعلّقية . اذ به ظهور الوجود . فمنه وجدت الاعيان بظهور الاسماء ؛ وظهرت الاسماء بوجود الأعيان . بل فيه خزائن كل شيء . حتى خزائن العلم بالله وباسمائه ث . وخزائن العلم بالعالم وبأجناسه وانواعه واصنافه[٤٠٤] . ولذلك قال : قُدّس سرّه .

« انتشر الجود ث في العالم » حسب اجناسه وأنواعه وأصنافه وأفراده ؛ « فثبتت أعيان الموجودات بأسرها » اي فثبتت موجوديتها ؛ « فلا زوال لها » فانها بعد الوجود لا تنقلب عدماً ؛ بل تتبدّل عليها ؛ بحسب نشآتها ج . الأوضاع والأوصاف والأحكام .

(١٩٥) « وانتشر الصلاح في المحالّ ح القابلة له » اي انتشر بالجود وسريان الوجود ؛ في قابليات المحال الخالصة من خلطات الفساد ؛ صلاح يعطي لها ثمرة حسن السابقة مع زيادة لا تقبل الغاية ؛ « فصلحوا » اي المحال القابلة له ؛ بما أثمر لهم من المواهب اللازمة ؛ « وأصلحوا » بالمُتَعَدّية منها ؛ فتحققوا بفضيلتي الكمال والتكميل . —

« وملكت الرقاب » نظرًا الى الاصلاح ؛ فان المصلح قام بصفة الربوبية على المصلوح به ؛ وظهر المصلوح به بصفة الافتقار اليه .

---

٤٠٣) املاه ابن سودكين على هذا الفصل . « وكان شرحه فيه ، فلم يخرج الجود الى الخروج من حقيقته . فما اعجب ألسنة الحقايق ! حققنا الله بفضله . — [خطوط القائح ورقة ٧ب] . —

٤٠٤) قارن هذا مع الفتوحات ٢ /٧٤-٧٦ ؛ ١٧٩ ؛ ٣ /١٨٠ ؛ ٣٦٠-٤٠٧ . —

ا الاصل : السؤال . — ب الاصل : السايله . — ت الاصل : واسمائه . — ث الجود H. ج الاصل : نشاتها . — ح المحل H . —

« وظهرت الدعاوي في ح اهلها » اي في اهل الدعاوي بحق ساطع ، كما في الانبياء : من نحو « انا سيد ولد آدم[٤٠٥] » « وآدم ومن دونه تحت[٤٠٦] لوائي » « وبعثت لاتمم مكارم[٤٠٧] الاخلاق » و ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم[٤٠٨] ﴾ : وفي العلماء : من المسائل الخلافيات اجتهد فيها ؛ وفي الأولياء : من التصرفات الخارقة فيما يتعين لهم من الأمور الدينية ومصالحها .

« وجاد الأغنياء د » ممن صلحوا وأصلحوا وفازوا بذخائر الأعلاق . الكامنة في خزائن الجود : المخبوءة في آفاق الوجود وأعماقه : « على الفقراء ذ » المسترشدين . [f. 39b] « بما في أيديهم » وفي قبضة تصرفهم من التدبيرات الالهية ؛ الناتجة منها مواد الكمالات المحيطة باسرار الجمع والوجود . « وجاد الفقراء ر على الأغنياء ز بالقبول منهم » هذا من جزئيات فحاوي قوله : [« وملكت الرقاب »] . — « فنعم الفريقان » من حيث كونهما واقفين على مقتضى حكمة الوجود : في الالقاء والتلقي ؛ وتحقيق الارتباط بين الفاعل والقابل ؛ ولذلك قال :

(١٩٦) « فصلح ظاهر س الفقير » برجوع مشاهده عن التعلقات الكونية الى تعلقها في الاطوار الكشفية باسرار ظاهر الوجود وباطنه وجمعه بينهما وانقطاعها بالكلية الى محل يقتضي ان يكون الفهم والسماع والرؤية والشم والنطق والأخذ والعطاء بالحق . وذلك عند جود الغني المكمل عليه بما يقتضي استعداده من التدبير والتربية النافذة . « وصلح قلب الغني » بقبول الفقير ، اذ به تمّ انصاف قلبه بالجود الذي فيه خزائن كل شيء .—

« فالكل ش في النعيم دائمون ص » ما دام الغني في محل الالقاء ؛ والفقير في محل القبول . « وبمشاهدتهم ض » النعيم المشترك بينهم ؛ « مسرورون » فان مشاهدة توالي النعم واستمراره تورث دوام السرور .

---

٤٠٥) انظر صحيح البخاري : مناقب (١٨) وصحيح مسلم : فضائل (٢٢) ومسند ابن حنبل ٢/٣٩٨، ٤١٢ .—

٤٠٦) انظر صحيح البخاري : توحيد (١٩، ٢٤، ٣٦، ٣٧) وصحيح مسلم : ايمان (٣٢٦، ٣٣٠) ومسند ابن حنبل ١/٢٨١، ٢٩٥ والنسائي : تطبيق (٨١) . —

٤٠٧) انظر كشف الخفا ١/٢١١ . وتنوير الحلك ٢/٢١١ ، وشرح الاحياء ٧/٩٣ وكنوز الحقايق للمناوي ٥٧ والمقاصد الحسنة ١٥ . —

٤٠٨) سورة ٥/٤ .

خ وفي H . — د الاغنيا KW . — ذ الفقرا W ، الفقرا K . — و والفقرا W . — ز الاغنيا W . — ص طاهر K . — ش قال الكل H . — ض داعون PW . — ض و بمشاهدته K . —

(شرح) تجلّي العدل والجزاء[٤٠٩]

XVII

(١٩٧) يقال : عدّل عنه : اذا مال . فالعدل هو الميل الى الحق عُرفاً ؛ والجور هو الميل إلى الباطل كذلك . ولما كان قلب الانسان دائماً في مرتبته الذاتية الوسطية كلسان الميزان ؛ لا تعطي نشأته الثبات اصلاً . لا بد له من الميل مع الآفات . فيله في استكماله . إمّا الى ما كلّف به شرعاً ؛ حتى ينتهي أمره في ذلك الى التجريد عن ارادته الطبيعية النفسية باطلاق التصرف ؛ بل الى التجريد في الحق . النافي باضمحلال الرسوم الخلقية ؛ وإمّا الى الطبع ؛ حتى ينتهي امره الى الاخذ بنتائج الاحوال . وثمراته المستلزمة الملاذ النفسية والمشتهيات الذوقية . وله على التقديرين . الجزاء الوفاق : اذ لكل ميلٍ جزاء يخصه . ولذلك قال ، قُدّس سره :

(١٩٧A) « انتشر ا العدل » يتغلب الحق حُكمَ الظهور على البطون ؛ فاعطى كل شيء خلقه . ثم خص كل مخلوق باستعداد يستحقه ثم هداه بذلك الى ميل فيه كماله . ولذلك قال : « فمال قوم الى ظلمة الطبع » اي الى التقيد بالتجليات الخالية ؛ المستلزمة للملاذ النفسية والاقتدار على التصرفات الخارقة والوقوف مع نتائج الاحوال المتقلبة ؛ « فهو جزاؤهم ب » [E.40a] بما آثر لهم من الملاذ المعوقة إياهم عن المنال الغائي ؛ « ومال قوم الى نور الشرع » المنتهي بهم الى ترك ما لم تتلقي ما من الحق من التجليات الذاتية ، الناحية عن حقائقهم آثار الكون ؛ « فهو » بما ينتج لهم في أقضى منالهم من التحقّق بالكمال الجمعي : « جزاؤهم ب » اذ لكل

---

٤٠٩) املاء ابن سودكين على هذا الفصل : « قال الامام في اثناء شرحه لهذا التجلي ما هذا معناه . العدل في اللغة هو الميل وكذلك الجور . واصطلاح الشرع فيهما : العدل ميل الى الحق والجور ميل الى الباطل . فانتشر العدل فاعطى كل مخلوق استعداده الذي يستحقه وبه يكون صلاحه . ولما كان الانسان قائماً كلسان الميزان ولم تكن نشأته تعطي الثبات [الاصل : ولم يكن يعطي نشأته] على ذلك ، وانه لا بد له من الميل ، فكان ميله اما الى امر طبيعي واما الى امر شرعي : فالطبيعي ميله الى الحق والى السعادة ؛ والشرعي ميله الى التكليف . وللانسان — الى كل شيء يميل اليه — جزاء مخصوص مطابق الى ما مال اليه . — والسلام ! [مخطوط الفاتح ورقة ٧٠ب] . —

---

١ امشر PK . — ب سرآمم P ، جزاوهم K . —

سائل في مبنه جزاء وفاق . ونور الشرع حامل الكمال الجمعي الى من كان له سلس القياد في سلم الانقياد .

(١٩٨) « والمائلون ت الى نور الشرع من حيث حقائق ث لطائفهم ج » اللطائف . هنا . كناية عن القوى الباطنة والظاهرة ؛ وهي التي تحصل بها للنفس المدارك التفصيلية . واما حقائقها . فهي الاسرار الوجودية المستجنة فيها . وهي لطائفهم المذكورة كالارواح للاجساد . ولذلك يقال : روح الباصرة وروح السامعة ونحوها . فتلك الاسرار . في حجب اللطائف . هي الغائبة في الحقيقة في نور الشرع . وهو الذي يهدي بها إلى أصلها لتتصل بمحلها الاصلي واما لطائف القوى . من عالم الاشباح الطبيعية . فليس لها وسع قبول الحق إلا بأسرارها الوجودية . فبهذه الاسرار ينتهي امر الاعضاء الى سر « كنت له سمعاً وبصراً ويداً »[٤١٠] . فافهم !

والمائلون بحقائقهم «هم المفردون»[٤١١] الذين جاسوا خلال ديار التجريد في الحق بأسرارهم ؛ فارتفعت ؛ بتلاشي رسومهم . علائمهم فهم « الذين لا يعرفون» = إذ ليس لهم ؛ إذ ذاك ؛ مقام معلوم يعرفون به ويتسمون بحسبه . —

(١٩٩) « والمائلون ج من حيث حقائق خ كثائفهم د » اي القوى المختصة بكل عضو وميلها الى المدارك التي تليق بها . مع نفوذها من الظواهر في البواطن وكشفها لطائف مدركاتها في أحسن صورة . — ولذلك قال : « هم » من حيثية تقلبهم في الأحوال الكشفية ونتائجها « في روضة » من أبهج المناظر الروحانية في أجمل الصور المثالية ؛ « يحبرون »[٤١٢] ويتمتعون في كل آن بجنى ثمار الفتوحات الكشفية ؛ والضرب من أهنأ المشارب الذوقية ؛ ولذلك قال : « يطوف عليهم ولدان مخلدون » معهم في سائر نشآتهم . « بأكواب وأباريق وكأس ذ من معين[٤١٣] » !

٤١٠) انظر صحيح البخاري : الرقاق (٣٨) ومسند ابن حنبل : ٦/٢٥٦ والجواب الكافي لابن قيم الجوزية ٢٤٩-٢٥٣ (ط. القاهرة سنة ١٣٤٦ هجرية) . —

٤١١) المفردون او الافراد في عرف الصوفية هم اهل طبقة من الأولياء وهم خارجون عن نظر القطب والقطب يختار منهم انظر لطايف الاعلام ورقة ٢٦ب واصطلاحات الصوفية لابن عربي وكتاب المسائل له ايضاً (ضمن مجموع الرسائل لابن العربي ط. حيدرباد ٢/٢٨) .

٤١٢) سورة ٣٠/١٥ . —

٤١٣) سورة ٥٦/١٧ . —

ت والمائلون PW . — ث حقائق PW . — ج لطايفهم W ؛ لطايفهم KP . — ح والمائلون PW . — خ حقائق PW ؛ حقايق K . — د كتابهم W ، كتايفهم K ، كتايهم P ، كتائفهم H . — ذ كاس PKW . —

(شرح) تجلّي السماع والنداء [٤١٤]
XVIII

(٢٠٠) النداء انما يقع عن رأس البعد كالاشارة. ولما كانت الاعيان الانسانية في أدنى أطوار بعد العدم. لم ينتق أسماعها: التي تبلت الوجود أزلاً: إلاّ نداء الأمر بكلمة الخضرة. ولذلك قال. قدس سرّه:

«تتقّ الأسماعَ نداء: الأمر» أولاً. بافاضة الوجود عليها. [٤٥a] ثم تتقيها بنداء ستر العناية. عند دعوتها الى محتدها الأصلي. في التجلي القاضي بالرجوع اليه. — وربما ان يعطي التجلي سمع الكلام من حيثية نسبة خاصة. ويعطي سماع النداء من حيثية نسبة أخرى.

٤١٤) املاه ابن سودكين على هذا الفصل. «قال املاه. قدس الله سره! في الله شرحه لهذا التجلي ما هذا معناه. انما قلنا في هذا التجلي «تتق الاسماع نداء الأمر» وتيقنه بالأمر: لكون الانسان في بعد العدم ونداء الاشارة على رأس البعد. واذا حصل التجلي في مرتبة ما وحصل الخطاب فيها: فهل ذلك نداء امر ام كلام؟ فيقال له خطاب تلك النسبة الخاصة. التي اعطت التجلي: انما يكون كلاماً لا نداءاً [الاصل: ندا]. فان حصل لها نداء [الاصل: ندا] في هذه الخضرة ذاتها هو عن نسبة اخرى لم يظهر لها مرتبتها [الاصل مرتبه]. — قال الشيخ: وها هنا سؤال. وهو انه اذا كانت في مرتبة تجلى ما، ثم نوديت في تلك المرتبة بنداء مبعث من نسبة اخرى: فهل تشتغل بذلك عما هي [الاصل: بي] فيه من مشاهدة التجلي الذي لها فيه الكلام والشهود؟ فيقال: لما كان الحق تعالى لا يشغله شأن عن شأن وقدر حده اللطيفة على صورته: كان لها مشاهدة في هذا الوصف وكان عندها قبول لذلك النداء بحيث لا تشتغل بشأن النداء عن الكلام او بشأن الشهود عن شأن آخر. اذ حقيقتها [الاصل: حقيقته] قابلة لجميع الأشياء بذاتها [٤٨a]: فلها نسب الى جميع الأشياء. — والله اعلم! — ثم قال الشيخ في اصله المشروح: «فادركت بالعرض نغمات الاحان والاصوات الحسان فحنت حنين الكئيب [الاصل: المذنب] الى حضرة الحبيب. فسمت فطابت فتحركت عن وجد صادق. فرجعت فخمدت. وحصلت لطايف الاسرار وعوارض المعارف ولذات المشاهد والمواقف. فرجعت الى وجودها فتصرفت على قدر شهودها». — قال امامنا في شرحه: فلما فتق سمعها انبعث بالقوة على كل مسموع، على اختلاف ضروب المسموعات فلو كان السمع يدرك بذاته لكان يدرك اولاً وابداً. فلما رأيناه لم يسمع الا بعد التوجه الخاص اليه علمنا ان هذا الوصف، وكل وصف: استفاده من غيره وهو الحق سبحانه! ومن هذا تظهر لك لطيفة «كنت سمعه وبصره». ثم السماع على درجات. فالمتحقق بسماع نداء الحق هو الذي ينبسط سمعه على كل مسموع ولا يحجب عنه فهم شيء منها. فهذا قد خرق حجاب الطبيعة وصار سمعه مطلقاً. ومن لم يكن كذلك، وكان مقيداً بعالم الطبيعة، فرتبته التقييد في هذه الصفة. والله يقول الحق! — [مخطوط الفاتح ورقة ٧٧ب — ٧٨] . —

١ ندا KW . —

معلومة او مجهولة . فشأن الانسان . المفطور (على الصورة[٤١٥]) : سماع النداء والكلام معاً بنسبتين مختلفتين ؛ كشأن الحق الذي « لا يشغله شأن عن شأن » . وكذا شأنه في شهود الخلائق . مع اختلاف نسبها . ثم قال :

(٢٠١) « فادركت بالعرض نغمات الالحان والاصوات الحسان » هذا . اذا انبسط سمعه . بظهوره في المحل ذي المكانة الوسعى : على كل مسموع : وذلك هو السماع المطلق . فالمسموعات على ضروب شتى ؛ والسماع بحسبها على درجات . فإذن . تعرُّض للمسموعات : على اختلاف ضروبها . نغمات الألحان والأصوات الحسان : كتعرضها على أصوات الأوتار في مواقع النقرات . فلولا وجود النقر ؛ بنداء الأمر اولاً ؛ لما اتصلت الأسماع في التجليات بالمسموعات أصلاً . —

قال . قُدِّس سره ! في بعض أماليه[٤١٦] : « لو كان السمع يدرك بذاته — لكان يدرك ازلاً وابداً . فلما رأيناه لم يسمع إلا بعد التوجه الخاص الى المسموع ؛ علمنا ان هذا الوصف — وكل وصف — انما استفاده من غيره ؛ وهو الحق : تعالى ! ومن هنا يظهر لك لطيفة « كنت سمعه[٤١٦A] وبصره » . — الى هنا نص كلامه . ثم قال :

(٢٠٢) « فحنّت » اي الأسماع بسماع نغمات الألحان ، عند انبساطها على المسموعات الجمّة ، « حنين الكئيب ب » المحصور في مهوات البعد ؛ — « الى حضرة ت الحبيب » — فاستمرت على حنينها . « فسمعت » الألحان على اختلاف ضروبها ، « فطابت فتحركت » تحرّك المجذوب الى الجاذب ؛ كحركة الابريز في البوطقة على النار ؛ عند قرب خلاصه من (المعدن) الغريب المخالط له ؛ وهي حركة دورية . — « عن وجد صادق » غير مشوب بالخلطات الطبيعية ، كالنار الموقدة لتخليص الابريز . —

(٢٠٣) « فوجدت » وطاشت وانغمرت في وجدها فغابت عن وجودها ،

---

٤١٥) اي على صورة الحق او الرحمن وانظر سفر التكوين ١/٢٦ وصحيفة ابن همام رقم ٥٨ والنجاري ١:٧٩ ؛ وصحيح مسلم ٥:١١٥ ، ومسند ابن حنبل ، ٢٤٤:٢ ، ٢٥١ .—

٤١٦) انظر ما تقدم (تعليق رقم ٤١٤) املاء ابن سودكين . —

٤١٦A) انظر ما تقدم (تعليق رقم ١٨٦ و١٤٠) املاء ابن سودكين . —

ب النيب HKW . — ت حصرة W . —

فغشيها الذهول ثم الذهول عن الذهول ! ثم استشعرت بنزل الكرامة الوارد عليها من افق محو المعلوم : « فخمدت ث » — عليها لفحات وجدها فأفاقت . « فحصّلت » بعد الافاقة من نتائج المخال مـا يشهد بصدق وجدها : — من « لطائف الاسرار » الشهودية . « وعوارف المعارف » الكشفية . « ولذّات [ة] المشاهد » في اطوار الجمع والتفصيل والتجريـد . « و » لذات « المواقف » وهي محل استواء حُكْمَيْ ظاهر الوجود وباطنه : فهي قاضية بتحقيق الاشراف على الكمال الوسطى : فهي والمطّلع والمُشترّف بمعنى واحد عرفاً . —

(٢٠٤) « فرجعت » عن فرط الذهول : الناشئ من مصادفة الوحد . « الى وجودها » بطلوع شارق الصحو المفيق . « فتصرفت » حالئذ بالتدبير الأعم أو الأخص : « على قدر شهودها » فهو — قُدّس سرّه — في تحرير حكم هذا التجلي : حمل حكم الكلّ : الذي هو الانسان : على الجزء ج . الذي هو السمع[٤١٧] .

٤١٧) قارن هذا الفصل بالفتوحات ٢/٣٦٦-٣٦٩ (في الفصلين للمقيدين بمقام السماع وتركه) .

ث فحمدت H . ج الاصل : الجزو .

(شرح) تجلي السبحات المحرقة[٤١٨]

XIX

(٢٠٥) وهي البرقات الذاتية الكنهية[٤١٩]. المقول عليها: «لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه[٤٢٠] اليه بصره». ولكن للعارفين، من يتابع الكرم، ما يدفع عنهم الاحتراق؛ وهو المعبر عنه: بتقدم الصدق. وهي: الاسرار الوجودية. الظاهرة لهم من الغيب الذاتي أولا في صور الروحيين المفتوحة في تسريتهم. ثم في صورهم المقسمة في احسن التقويم[٤٢١] — والاسرار الوجودية. المجتمعة على الاصل الشامل. المختصة بحضرة. كما هي معبر عنها: بتقدم الصدق. والمختصة بأهل حضرة: بتقدم الحضور[٤٢٢]. فافهم!

---

٤١٨) هذا ان سوغكين عن هذا العنوان. وقال انسا في شرح قوله: «انتصبت لانوار واسم وتصبت عن العارفين سبحات الكرم» تبعا [الاصل: وتبع] سنن العراقي تقدم الصدق بحوهم. فيهم من وجه يهم من وجه». — قلت في الشرح شرحه هذا معناه: ارتفعت الانوار واظلم. فقده انوار المراد. فنصبت عن العارفين انوار الكرم وهي انوار التجلي. فتحت النقاب عن سبحات الكرم. ان كانت السبحات من شأنها الاحراق. كما جاء في الحديث الشريف الذي يقول فيه: «لو كشف لأحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره». فما معنى لهم قدم صدق. وهي سبحات الكرم. وصرف علمهم، سبحانه! عنك التقدم الاحراق. فهم من وجه: وهو التثبيت والتبتيل؛ وما هم من وجه لكونهم لا يشعرون على حق التجلي الا به، سبحانه! فليس في وسع الممكن ان يسع التجلي ولا يبقى له اثر معه، سبحانه! [مخطوط الفاتح ورقة ١٨] .—

٤١٩) قارن هذا مع نص الفتوحات: ٢/١١٠-١١١ (جواب السؤال الخمس وعشر ومائة من اسئلة الحكيم الترمذي في كتابه «ختم الأولياء») .

٤٢٠) جزء من حديث: «ان الله سبعين حجاباً من نور (وفي رواية: سبعين الف حجاب من نور وظلمة) لو كشفها.. » انظر شرح الاحياء ٢/٧٢ وسنن ابن ماجه ١/٤٤ ورسالة القشيري ٤٧ والفتوحات ٢/١١٠ وصفة المراغب ١/٢٩٢:٣٠٠ .—

٤٢١) هذا: ويرى الحكيم الترمذي في كتابه «ختم الأولياء» ان «قدم الصدق» الواردة في القرآن الكريم (١٠/٢) استعملت رمزاً لمحمد صلى الله عليه وسلم: مستنداً في ذلك الى حديث ابي سعيد الخدري (انظر ختم الأولياء ورقة ١٥٨ا-١٥٨ب نسخة الفاتح رقم ٥٣٢٢) .—

٤٢٢) انظر ما تقدم تعليق رقم ٢٥:٢٤ . — هذا: وجاء في مخطوط «الوامع المشرقة..» قدم الصدق: مجمع ارواح السعداء، وهي الزمرة العائدة الى الحق المطلق من طريق الاسم الهادي؛ وقدم الجبار: مجمع ارواح الاشقياء: وهي الزمرة العائدة الى الحق المطلق من طريق الاسم المضل. (نسخة باريز ٥٨٠١: ١٥٤ب) .—

ا الاصل: وهو .—

(٢٠٦) قال . قدّس سرّه : « ارتفعت الأنوار والظلم » وهي المعبر عنها : « بسبعين ألف حجاب . من نور وظلمة [٤٢٣] ! » « وسطعت على العارفين سبحات الكرم » وقد اضاف السبحات الى الكرم . لكون احراقها مندوباً عنهم بأسرارهم الوجودية . المكنى عنها : بقدم الصدق . وهي فهم من نتائج المنة والكرم . « فدفع سلطان إحراقها قدم الصدق ب » اي أسرارهم الوجودية . فان ما من الحق فيهم لا يتأثر من السبحات المحرقة . « فحماهم » قدم الصدق عن الاحتراق ؛ فان محل المصون من الاحتراق مصون معه .

(٢٠٧) « فتيهم » من حيث انهم مصونون منه به . « هم ث من وجه وما هم » من وجه آخر : « اذ لا ثبوت لكون في شهوده إلا بوجود ث وجوده » هذا تعليل لكونهم « مصونين منه به ا . وجود وجوده . هنا . كناية عن اسرارهم الوجودية : المشروحة آنفاً . « وذلك » اشارة الى عدم ثبوت الكون في الشهود ، وسببه « انه لو اجتمعت العينان » يعني عين الحق في تجلي السبحات المحرقة ، وعين العارف عند مشاهدته اياه « لاحترقت ج » بالسبحات « الأكوان » الداخلة في شاهدهم ؛ ثم قال :

(٢٠٨) « فلما رأيناه من غير الوجه الذي يرانا ح ثبتنا ، فشاهدناه عياناً خ » فانه : تعالى ! [٤١٥ ٤.] يرانا من وجه تألقت منه السبحات المحرقة ؛ ونحن نراه في هذا التجلي بعيون اسراره الوجودية المستجنة فينا لا بعيوننا . فلا مسامتة ولا محاذاة بيننا وبينه : فلا احتراق . ألا ترى سموم السل[٤٢٤] تتألّه عند مسامتة عينه عين الانسان ، ولا تأثير لها عند عدم المسامتة .

٤٢٣) انظر ما تقدم بتعليق رقم ٤٢٠ . —

٤٢٤) السل هي حية لا تنفع مع سمومها الريح تعيش في الصحراء بين الرمال . ورأسها يشبه رأس الانسان .

ب صدقنا K . — ت — HKW . — ث بجود K . — ج لا سرقت H ؛ لا سرقت K . — ح مرانا K . — خ حياً K . —

(شرح) تجلّي التحوّل في الصور[٤٢٥]

XXX

(٢٠٩) شأن الحق ـ في ذاته ـ الثبات على حالة واحدة ـ فتحوله ـ هو من حيث استنزاله ا ـ وغاية تحوله ـ تجليه في الصور الخمسة . والأسماء ـ لما تظهر أحكام بعضها في النشأة ب العاجلة فينا فنعلمها ونحكم عليها ـ وبعضها يظهر في النشأة ـ الآجلة فلا نعلمها اليوم ـ وهي القول عليه : « وحمده بمحامد[٤٢٦] نحامد لا أعرفها الآن . » فتلك المحامد ـ عن تلك الأسماء ـ وربما أن تعطي الأسماء المتجلية آجلاً ما لا تعطيه الأسماء المتجلية عاجلاً . ـ ومن حيث الجملة ـ نعلم ان منتهى تحول الأسماء العاجلة في الصور الخمسة . والصور الخمسة في الآجل ـ انما تنقلب باطناً فيما يظن الآن فيها . فاذا تحولت الأسماء الآجلة : فلا نعلم فيما تتحول من الحقائق والصور ؛ ذلك « مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على

---

٤٢٥) ملاه ابن سودكين على هذا الفصل . وقال امامنا في اصله المشروح من كلامه وواردانه الالهية الكاملة المحققة : تنويت الصور الخمسة ..... فقال في اثناء شرحه هذا التجلي ما هذا معناه . المتجلي في الصور انما هو الاسماء . فالمتجلي في الدنيا اسماء وهي التي يقع فيها التجلي . وفي الدار الآخرة اسماء لا تظهر احكامها اليوم فينا ولا ندركها . قال عليه الصلاة والسلام . « فاحمده بمحامد لا اعرفها الآن » . فتلك المحامد عن تلك الاسماء . فتنويت الصور لتنوع المظاهر . وتنويت المظاهر لتنوع المآخذ . وتنويت المآخذ لكون الحق سبحانه ! تجلى الينا بنسب متعددة . فآخر التنوع الحسي . وهذا ما اعطاه نور هذه الاسماء التي في هذه المواطن . فحكمنا بما اعطينا . فاذا قلنا فيها : خيال أو راجب فانما [f. 8b] قلنا بما اعطتنا هذه الاسماء بقوتها . والله اعلم بما يعطيه سلطان الاسماء التي في الدار الآخرة . ولذلك قيل : « ان في الآخرة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . » فهذا يدلك على ان تلك الاسماء تعطي ما لا تعطيه هذه الاسماء المخصوصة بموطن الدنيا وانه (الاصل : وان) ما بأيدينا من تلك الأسماء شيء . ـ وقوله ، رضي الله عنه ! في الاصل المشروح : « والله اعز من ان تشهد ذاته » اي لا يشهد منه الا اسماؤه وصفاته والحمد لله رب العالمين ! ـ » (مخطوط الفاتح ورقة ١٨ـ٨ب) ـ

٤٢٦) جزء من حديث الشفاعة الكبرى انظر صحيح البخاري، زكاة : ٥٣ ، انبياء: ٣ ، توحيد : ١٩، ٢٤، ٣٦، ٣٧؛ ومسلم ، ايمان : ٣٣٠ ، ايمان : ٣٢٦؛ ومسند ابن حنبل ١/ ٢٨١، ٢٩٥ ؛ وصحيح النسائي ، تطبيق : ٨١ ؛ وكتاب الشريعة للآجري ٣٤٨ـ والفتوحات ٢/ ٨٧ . ـ

ا الاصل : اسماء . ـ ب الاصل : النساءة . ـ

قلب بشر[٤٢٧] ». فما تعلّق علم البشر الآن ؛ هو تحوّل المتجلي الى الصور الحسية . ولذلك قال . قُدّس سرّه :

(٢١٠) « تنوعت الصور الحسية » التي هي منتهى التحولات الاحدية . — « فتنوعت ت اللطائف[٤٢٨] ث » وهي حقائقنا الباطنة من القوى البشرية والروحانية والطبيعية والارواح والنفوس العالية والدانية والعقول المفارقة الجزئية والكلية ؛ التي هي ايضاً من اطوار التجليات الاحدية . « فتنوعت المآخذ ج » اذ في كل شيء . بحسب خصوصياته الذاتية والمرتبية . مآخذ . « فتنوعت المعارف » اي الاحكام الالهية والامكانية التفصيلية . المستفادة من كل مآخذ . حسب عطيته في التجليات المظهر لها . — « فتنوعت التجليات » حسب تنوع الصور الحسية . فحكم هذا التحول دوري .

وقد ذكر . قُدّس سرّه : هذه القاعدة الدورية . في الفتوحات المكية ؛ على ابلغ الوجوه ؛ هكذا : « انما اختلفت التجليات لاختلاف الشرائع . واختلفت الشرائع لاختلاف النسب [f. 42a] الالهية . واختلفت النسب الالهية لاختلاف الاحوال . واختلفت الاحوال لاختلاف الازمان . واختلفت الازمان لاختلاف الحركات . واختلفت الحركات لاختلاف التوجهات . واختلفت التوجهات لاختلاف المقاصد . واختلفت المقاصد لاختلاف التجليات[٤٢٩] . »

(٢١١) ثم قال : « فوقع التحول والتبدل في الصور في عين البشر . فلا ح يعاين ح » اي الحق ، تعالى ! « الا من حيث العلم والمعتقد » اي على كيفية الصور العلمية والاعتقادية ؛ فلا تُعاين حقيقته كما هي . « والله أجلّ وأعزّ من ان يشهد » كما هو !

---

٤٢٧) انظر مصادر هذا النص في التعليق المتقدم رقم ٢٤٢ . —

٤٢٨) قارن هذا بما تقدم في شرح التجلي رقم ١٧ عند قول ابن عربي : « والناظرون الى نور الشرع من حيث حقائق لطائفهم » . —

٤٢٩) الفتوحات ١/٢٦٥–٦٦ . وذكرت هذه القاعدة ثمت رسماً على شكل دائرة ؛ ثم شرح الشيخ هذه القاعدة فقرة فقرة .

ت صورت W ، منوعت P ، تنوعت K . — ث الطايف K ، الطائف P ، الطايب W . — ج للماخذ W ، للآخذ P ، المأخذ K . — ح ولا H ، فلا K . — خ تعاين H ، معاين P . — د للعلم H . —

(شرح) تجلي الحيرة[٤٣٠]

XXI

(٢١٢) يريد حيرة العقل في حصر وجود الخلق وضبطها عند تحيزها في سعة الوجود وبطونه وجمعها. فتحيره: حائشة. في تردد بصيرته لضبط ما لا ينضبط. قال. قدّس سرّه:

«جلّ جناب الحق العزيز الأحمى[١]» من حيثية ذاته المطلقة ووجوبها الاحدية. الغير المتناهية. «ان تدركه ت الأبصار[٤٣١] فكيف ث البصائر»[٤٣٢] فلما عزّ على العقل إدراكه بالابصار والبصائر. في الطور الذي وراء العقل[٤٣٣] — وصف الحق «بالعزيز». ليشعر بانه في شرف ذاته. اقتضى رفع المناسبة بينه وبين مدركه. عديم النظير. ومع شدة الحاجة اليه قليل الوجدان. ثم وصفه «بالاحمى». ليشعر بأنه — تعالى! من حيثية اطلاقه الذاتي: أنزه وأعلى ان يتعلق به إدراك المدركين احاطة؛

٤٣٠) املاه ابن سودكين على هذا الفصل. «قال (الشيخ) في اصله المشروح: «جل جناب ...»، فنقال في اثناء شرحه هذا التجلي ما هذا معناه: لما قرئ عليه: «جل جناب الحق ان تدركه الابصار فكيف البصائر»؛ قيل: فايهم اشرف واصدق؟ فقال: الحس اصدق؛ فانه لا يغلط ولذلك اتخذه العقل دليلاً. فلا يقوم الدليل عند العقل الا ببرهان الحس، وهو البرهان الوجودي. وكذلك الاوليات، الاولى واسطة بين الحس والعقل. فلو جاز الغلط على الحس لما صح ان يكون صادقاً فيما يدل عليه. ولشرف الحس انتهى حكم التجلي اليه في الدار الآخرة. فقال عليه الصلاة والسلام: «انكم ترون ربكم كما ترون الشمس والقمر». ولما لم يكن بين الحق، سبحانه! وبين خلقه وجه من المناسبة أصلاً، ثم حصل التجلي في الحس: كالشمس والقمر — قامت الحيرة للعقل ولا بد. فتحقق هذا فهو بحر شسع! والبسايط (الاصل: البسايط) في التجلي، في دار الدنيا، هي ثلاث: الحس والعقل والطور الذي هو وراء طور العقل. وجميع هذه المدارك يدركها البصر في الدار الآخرة. فيكون التجلي في ذلك تجلياً بصرياً [الاصل: تجلي بصري]. فالبصر أخص نسبة من القلب جميعها على هذا الحكم.» [خطوط الفاتح ورقة ٨ب]. —

٤٣١) اشارة الى الآية القرآنية «لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار..» سورة ٦/١٠٣. —

٤٣٢) في مقام «الرؤية»، الشرف للبصر على البصيرة؛ وفي مقام «المعرفة»؛ للبصيرة على البصر. —

٤٣٣) الطور الذي هو وراء العقل هو ادراك النفس الناطقة بذاتها بلا توسط الحواس الخارجية من حيث ان النفس الناطقة بذاتها جوهر روحاني مجرد وبالتالي من طبيعتها الادراك والمعرفة.

ا + حز HK. — ب + ل KL. — ت مدركه K مدركه W. — ث مكب W؛ مكب P. — ج البصار WP. —

ثم استبعد . قدّس سرّه ! ان تدركه الابصار . فضلاً عن البصائر . فانه قدّس سرّه ! رجّح الابصار على البصائر ، حيث قال : « ان البصر في إدراكه اصدق ؛ فانه لا يغلط ولذلك اتخذه العقل دليلاً . فلا يقوم الدليل المحقق . عند العاقل : الا بالبراهين الحسية . وهي البراهين الوجودية . فلو جاز الغلط على الحس لما صح ان يكون صادقاً فيما يدل عليه . ولذلك انتهى حكم التجلي في دار الآخرة اليه . فقال . صلى الله عليه (وسلم) : « انكم سترون ربكم كما ترون الشمس وترون القمر[435] » . والوسايط في التجلي . في دار الدنيا . ثلاثة ح : الحس والعقل والنظر الذي هو وراء العقل . وجميع هذه المدارك . يدركها البصر في الدار الآخرة. فيكون التجلي : في ذلك الموطن : تجلياً بصرياً . فالبصر أخص نسبة من النسب جميعها ، على هذا الحكم . » — هكذا املاه . قدّس سرّه[435] !

(٢١٣) فلما عزّ ان تقبل ذات الحق . من حيثية اطلاقها ووجوده الغير المتناهية ، [f. 42b] الضابطة العقلية — قال :

« فاقامهم في الحيرة » حتى عرفوا ان لا محيد لهم عنها ؛ « فقالوا : زدنا فيك تحيراً ! اذ لا يحيّرهم خ الا بما يتجلى لهم » اي من وجود اطلاقه . — والباء في « بما » للسببيّة . — فهم ، بما في قوتهم من السعة والسراح والاطلاق يحسبون ان في قوة عقولهم ان تظفر بالاحاطة كشفاً وشهوداً .

« فيطمعون د ضبط ما لا ينضبط فيحارون : فسؤالهم ذ في زيادة التحير ، سؤالهم ر في إدامة التجلي ز »[436] والله يقول الحق ويهدي السبيل !

٤٣٥) انظر من جهة الرواية احاديث الرؤية في كتاب الشريعة للآجري ١ : ٢٧٦—٢٧٧ . ومن جهة الدراية والعقيدة ، التبليغات ١ / ٢٩ : ٢ / ٢٣ ؛ العقيدة ٣ / ٣٤٢ : ٥ / ٣١٢ : ٦ / ٣٤٤ ؛ المناقب ١٧٣ ؛ المعتمد ٧٩—٨٥ ؛ المنية ١ / ٧٤ ؛ العقيدة الواسطية » . —

٤٣٥) راجع نص املاء ابن سودكين في التعليق المتقدم رقم ٤٣٠ .

٤٣٦) انظر التنبيهات ١ / ٢٧٠ : ٧١٤—٧١٥ / ٣٤٧١ : ٣٤٦٠٧ / ٥٤٤ ؛ وفصوص الحكم (فهرس الاصطلاحات مادة : حيرة ، حيرة الخدي) . — وهنا يميز ابن عربي بين لونين من الحيرة. حيرة الجهل وحيرة العرفان ! والحيرة الأولى تورث الارتباك والألم وتولد اليأس . ومن هذا اللون : وعل نحو راق ، حيرة الفلاسفة الذين يعتمدون على الفكر وحده في فهم طبيعة الوجود او حصره . ويسميهم الشيخ الاكبر ، اصحاب الطريق المستقيل . وحيرة العرفان هي الناشئة عن رؤية الحق في كل شيء : اي رؤية الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة والأولية في الآخرية والآخرية في الأولية ، لا من جهتين منفصلتين بل من جهة واحدة . واصحاب هذه الحيرة يسميهم الشيخ : اصحاب الطريق الدائري. (انظر خاتمة التنصيص : فص نوح) . —

ح الاصل : ملك — خ تحير لهم H ؛ تحيرهم K ؛ تحير P — د + في HK — ذ سؤالهم W ؛ سؤالهم P ، سؤلهم K — ر سؤالهم KPW — ز الحل K ، الجعل P .

(شرح) تجلي الدوري[٢٣٧]

XXII

(٢١٤) جعل . قدس سره ! هذا التجلي كالقسطاس لتحرير دعوى من قاه . بين هو الكشف . بدعوى الظفر . اذ منتقده تنبه بالبصر في المواجيد والاذواق وتصحيح منتقدها من مزيفها . على التحرير . وبالله قال :

---

(٢٣٧) العلاء بن سردكين عن هذا العنوان . قال (الشيخ) حققه الله حقيقته في نفسه بشروح . قلّ من ذكر معه ... ، تكلم في الله شرحه الله تعالى بما فتح الله به عليه من غير تعمل ولا تكلف صاحب غير وجد ، اي بما ادركته بذكر وتفكر وتحيرة . ما ادركت بتفكر ذات صاحب غير وجد المختبر . ان كل موجود حاضر بعرف بالحس . لان تبين رؤية عند المختبر هو الشهود . فهو كشف ما غير ثابتة في نفسه قبل ان يراه البصر . وسواء في ذلك ما وجدت عينه او لم توجد مما سبيله ان يوجد أو (الاصل : و) ما يتصف بالوجود ولا يصح ان يحضر في مادة . كل هذه الأقسام يصح عند المختبر رؤيتها بالحس . فعدا الرؤية الثبوت واستعداد الرائي ان يكون مرئياً . وينبغي ان يعرف الفرق بين البصر وآلة البصر ، التي هي الجارحة الحسية . فالبصر هو القوة المدركة التي تكون للنفس . سواء كانت تلك القوة غير تلك .. لكنها عندنا هي ذات النفس لا أمر آخر . وحينئذ نسبة تلك القوة للنفس عدمية . وهي [f. 9a] اشرف قوى النفس . ومن شأنها عند ادراك المحسوسات سواء كانت لها جارحة او لم يكن . واخلكاء يقولون [الاصل : نقول] : « من فقد حساً فقد فقد علماً » . وهذا ليس بمعادة . وليتنا نقول به . فان طريقتنا خرق العوائد التي [الاصل : الذي] اعتاده الكشف . غير ان العادة حكمت بالادراك بواسطة الجارحة . وخصوا اهل الكشف بالطور الآخر الذي وراء طور العقل وهو خرق [الاصل : اخراق] العادة ؛ ولم يدركوا بغير هذه الواسطة . فافهم ! — فلي أدركت الاعيان الثابتة ، التي ليست في مواد ؛ بعينك فأنت صاحب العلم الصحيح ؛ لكونك ادركت بالحس الذي لا يكذب ، وكذا ادراكك في مواطن منزه عن المواد التي تستصحب الغلط (اذ الغلط) نتيجة المواد . —

« واذا تقرر هذا ، فاعلم اذن (الاصل : اذاً) ان المدرك واحد وهو النفس الناطقة وحينئذ حساً لنسبة ما ، وعقلاً لنسبة ما ؛ لاختلاف الحقايق وتباين آثارها . — واما قوله ، رضي الله عنه ! في الأصل المشروح : « وان ملكت الاخبار عما شاهدته » بالحس من الاعيان الثبوتية والعينية « فانت صاحب العين النسبية » . اي انه لا يصح الاخبار حتى يكون عندك معلوم ؛ ولا تصح العبارة عنه الا بقوة أخرى تكون فعالة [الاصل : فاعلة] في التوصيل الى نفس أخرى قابلة . فلا تملك الاخبار حتى تملك الانفعال ؛ لانك لا تخبر ، إلا من حيث استعداد لقبول ما حصل عندك ؛ فحينئذ تفعل فيه بقولك وتجلي اليه ، بطريق الاخبار ، ما تجلى لك بطريق الرؤية . فيتجلى ذلك في نفس [الاصل : النفس] المنفعل [الاصل : المنفعلة] فيه ، فتساويا في المشهد وان اختلفت طرق [الاصل : اختلف طريق] المدارك [الاصل : المدرك] . واذا تحقق هذا المعنى في النفس من كونه معنى [الاصل : معناً] ، حينئذ تفتح له الأسماء في عالم الاصطلاح ما شئت مما تتواطأ عليه انت والمخاطب . — واما قول الامام الراسخ ، الذي من الله على بارث كامل من حقايقه بشهادته بذلك وشهادة هذه الخلايق

« قل لمن يدعي ! العلم الحق » اي (العلم) المأخوذ بحق في الحق . بقوة « كنت سمعه وبصره[A:37] » . المتمكن من اشبه النفس : — « والوجود الصرف » من حيثية شهوده في التعينات الحكمية بحسبها ؛ وحكم عليه بانه في الكل عين واحد ؛ « ان صار لك الغيب — » المدرك بالبصيرة المكتحلة بأنوار التجليات الالهية . من المعقولات على اختلاف طبقاتها . « شهادة » اي كالمدركات بالبصر . لا يحتمل إلا صدقاً . — واما قولي : « كالمدركات بالبصر » — بكاف التشبيه — فتقريب وتوصيل للافهام النازلة . واما عند المحققين . فدليل الرؤية مجرّد ثبوت العين . فيما كان الشيء عيناً ثابتاً في نفسه . سواء كان قبل وجوده أو بعده — صح ان يراه البصر . — وليس مرادهم بالبصر الجارحة الحسية . بل هو قوة الباصرة لذات النفس . عند تجوهرها وتبحرها وتجردها . وهي من شأنها إدراك المحسوسات . سواء كانت لها جارحة أو لم يكن[438] . وهذه القوة فيها . من أشرف نسبها . وإنما اعتبرناها نسبة ؛ فانها من حيث كونها زائدة على ذات النفس ؛ عدمية ليس في الخارج إلاّ ذات النفس . فهذا المدرك وراء طور العقل . — فإنها (= النفس) لا تُدرك المبصرات الا بالجارحة الحسية عادةً . وإدراكها في عين الثبوت خرق العادة . ومن هنا حكموا على براءة الحس من الغلط . إذ الغلط انما يطرأ على مادة الجارحة ومادة المرئي ؛ ولا مواد في ثبوت عينه ولا في النفس المدركة ايضاً بقوتها الذاتية . فافهم !

.. فاذا ادركت النفس في تجردها وتجوهرها مقام هذا الاحساس ، « فانت [f. 43a] صاحب علم » لا يختل يقينه عند توارد الشبه وتعارض الادلة :

انسارية بالنسبة المختلفة ؛ التي بين القلم الاعلى والروح المحفوظ ؛ يشيدها المقربون ، في قوله : « وان حكمت على ما علمت وعاينت بما [الاصل : ما] تريده فانت الحق » اي ان دليل ذلك ان تنفذ أوامرك فيما اشهدته وصار منفعلاً لك ، متأثراً عن ارادتك ، ليس له قوة يمتنع بها عن نفوذ امرك فيه . فحينئذ تتحقق [الاصل : تحقق] (بالحق) لظهور دليلك في نفس الأمر . — وبالله العون والتأييد ! » [مخطوط انقاع ورقة ٨ب-٩ا] . —

A:37) اشارة الى الحديث القدسي الذي تقدم ذكره مراراً : « ... فاذا احببت كنت سمعه الذي يسمع به ... » (وانظر ما تقدم تعليق رقم ١٨٦ ، ٤١٠) .

438) يرى ارسطو واتباعه من المشائين انه لا يمكن التعلم او التفهم من غير الاحساس فان المحروم حاسة محروم من المعارف المتعلقة بها ... وان الشيخ اذا اعتاد حياً جيدة البصر ابصر كما يبصر الشاب ... (انظر كتاب « في النفس » لارسطو : ص ٣٠ نشر بدوي) .

---

1 ادعى HKW . — ب المنب K ؛ النب P . —

كيقين من علم وجود النهار بشاهد الحس : فلا يقدح فيه توارد الأدلة على كونه ليس بنهار . —

ولنستفد من هذا بأن الشدرك في عين الوجود واحد : ولكن تختلف نسب إدراكه نظراً الى الشدركات مختلفة وآثارها الشابنة . فبنسبة منه . يسمى مبصراً . وبأخرى . سامعاً . وبأخرى . عاقلاً A:٣٨ .

(٢١٥) «وان ملكت الأخبار عمّا شاهدته ث» من الاعيان في عين ثبوته بشرك . «فانت صاحب العين السليمة المُدْرِكة» مشهودتها وراء ستر العقل . وان لم تمسك الاحبار . بنورك بلغات النسكية . الموضحة لتقرير ما شاهدته . في عالم الشوت . بحسك — يتعذر عليك تأديتها على وجه يعقل ويفهم . فان عطيت اللغات الوافية ببيانها . السالمة في تأديتها عن موارد الشبه — فانت صاحب العين السليمة من النقصان . القاضي بالعجز عن تأديتها . كما هي المدركة ما يعبر به عنها . حيث أعطيت المعنى التام . في طور وراء العقل . مشاهدة حسية ؛ و (اعطيت ايضاً) العبارة الوافية لبيانه وتعبيره تملكاً .

(٢١٦) «وإن حكمتَ» على الموجودات العينية بتصرفاتك الباطنة والظاهرة . «على» مقتضى «ما علمتَ» منها في عالم ثبوتها عند مشاهدتك الحسية إياها : «وعاينت» انفعالها لحكمك عليها ؛ «بما ج تريده» وتأثرها عن ارادتك وانجذابها إليك بطواعية لا تزاحمها الأنفة ؛ وجرى ج معك على ما حكمت به» جري الحديد نحو المغناطيس : «فانت الحق الذي لا يقابله خ ضد» وذلك لظهور دليلك في نفس الأمر وتصرفك فيما تريد كما تريد بالحق ؛ او تصرف الحق بك فيما يريد لما تريد . وعلمك حالئذ بهذا التصرف : على نحو علم الحق به من غير زيادة ونقصان . فلا يقع إلاّ ما تريد ، بلا مزاحمة ضد ومقابلته . فافهم !

A:٣٨) يعتمد الشارح كثيراً في هذه الفقرة على املاء ابن سودكن المتقدم في تعليق رقم ٤٣٧ . —

ت عن ما W . — ث + باي نوع كان من الاخبارات HKW . — ج ما HK . — ح ويجرا W . — يقبله H ، تقبله K ، تقابله P . — —

(شرح) تجلّي الانصاف[٤٣٩]

XXIII

(٢١٧) وهو ان تنظر الى متعلق طلبك انه الحق من حيث هو . او الحق لغرض لا يحصل إلا منه . فان كان الثاني . فالمطلب معلول والوصلة والجمعية علة . فانك ، في نهاية طلبك ، واصل الى غرضك لا الى الحق . وان كان الأول . فلصحة وصلك وجمعك علامة ونتائج . فعلامتها ، وجود الاخلاص وفقد الطمع في عبوديتك له . حيث لا تعرف لك فيها مطلوباً غير الحق . ولذلك قال (تعالى !) : ﴿ وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون[٤٤٠] ﴾ [51:56] وأما نتائجها . فالاشراف المرهوب على أحوال النشآت ! وما فيها من الحوادث الجمّة ، مع اختلاف طرقها وفنونها .

(٢١٨) قال ، قدّس سرّه : « ادعيت ب الوُصْلة[٤٤١] وجمع الشمل »

---

٤٣٩) املاء ابن سودكين على هذا الفصل . « قال الامام في الاصل المشروح : « ادعيت الوصلة ..... » فقال في الشرح : انما اخاف عليك ذلك لانك ان طلبته لعلة فانما وصلت الى غرضك منه : فما وصلت اليه . وإن كنت طلبته له وتحققت بهذا المقام ، فأنت الواصل اليه حقاً . وطلب الحق للحق هو ان تعبده وتعرفه كما قال : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » . فاشتغل العارف بما طلب الحق منه لا لعلة أخرى . واما الغير (= غير العارف) فانما عبده ليحصل له من تلك العبادة حكمة [الاصل : خلة وكذا مخطوط فينا والتصويب من مخطوط برلين] وفايدة تصل اليه منه ، فقامت العلة وبعد الاخلاص بوجود [الأصل : بوجه] الطمع . ولو لم يقصد العبد [4.95] من الحق الا ثناء الحق عليه لكان طلب العبد الثناء علة وعدم اخلاص . فاعلم ! — وتحقيق المسألة ان لا يقوم بك امر زايد على العبادة ، بل تكون فردانى المقصد لكمال عبوديتك التي اخبرك الحق تعالى أنه خلقك لها . فانصف ! وانظر إن رأيت عندك امراً ثانياً زايداً على هذه الوحدة في التوجه ، فاعلم ان الزايد علة . فتحقق ترشد ، ان شاء الله تعالى ! — ثم قال في الأصل : « فالأكوان تحدث مع الانفاس لا اطالبك بمعرفتها ، بل مبارك الحادث الكبار » الفصل الى آخره . قال : لا اطالبك باسبابها الكونية الطبيعية ؛ بل مبارك الحادث الكبار التي تهتز اليه النفوس الساكنة قبل حلول اوانه . هل أتاك به النبأ العظيم؟ اي الاخبار . ثم قال : « على لسان الملك الكريم » بطريق مخصوص ، وذلك حكم الانبياء ، عليهم الصلاة والسلام ! (او) « من طريق محادثة التديم » ، وهو مقام كبار الأولياء ، الآخذين من عين الحق . فان كان هذا المعيار معيارك فالزمه ، وهو الأخذ من توجه الحق لا من وجه الكون . — والله اعلم ! » — [مخطوط الفاتح ورقة ١٩ — ب] . —

٤٤٠) سورة ٥١/٥٦ . —

٤٤١) الوصلة واحدة الوصل . ويطلق الوصل في عرف الصوفية المتأخرين على معان : ١) على التعين الأول ، الذي هو الوحدة الحقيقية المواصلة بين الخفاء والظهور ؛ ٢) على

أ الاصل : للنشآت . — ب ادعت KW ، ان ادعيت H . —

حق . « احذر عليك ت ان يكون جمعك[٤٤٢] بك » لوجود جمعك من الحق ما فيه حظك . الصارف برجيك عن الحق اليه . « لاجمعك به » اذ علامة هذه الجمعية فقد الجمع ووجود الاخلاص مصحوب لعبوديتك : « فتقول : قد وصلت : وانت في عين الفصل[٤٤٣] ! » لوقوفك مع حظك في الطلب . — « وتقول : اجتمعت : وانت في عين الفراق[٤٤٤] ت ! » حيث حجبك الكون الذي هو مطلوبك . إذ ذاك . عن الحق . فحاول انت في نفسك ماذا تجده فيها .

سقط من نسخة ب — ٢ عن قبوله حق بلا به — قال الامام مصطفى الصادق من عرف الحق من نفسه واحركة من السكون فقد وقع قرار التوحيد .. ٤) عن نسخة ب من اوصافه وصفوه بوصاف ربه — ثم هناك وصل الفصل ، و ، وصل الوصل ، (تشبيه الاعلام ورقة ١٧٩ ا — ١٧٩ ب) . — وجع التنزلات ١٣١/٢ ، ٨٠ ؛ والاصطلاحات ف عربي مادة « الوصل » ؛ ومنازل السائرين باب « الانفصال » من قسم الحقايق —

٤٤٢) الجمع له عدة معان عند الصوفية : ١) « يشيرون به الى حق بلا خلق ؛ ٢) اقبال النفس على العالم القدسي ، مشتغلة به عن العالم الحسي ؛ ٣) اجتماع الهمة عن عبودة الحق ؛ ٤) الاشتغال بشهود الله عن سواه ... » (تشبيه الاعلام ورقة ١٦٣) . وعند ابن عربي ايضاً يطلق الجمع : ١) على الحالة التي يشعر فيها النفس بوحدته مع الحق وفناءه بها عن نفسه . وفي هذه الحالة فقط يعتبر الله وحده هو الوجود الأوحد (والجمع هنا يقابل الفرق) ؛ — ٢) ويطلق الجمع ايضاً على الذات الالهية نفسها من حيث هي في ذاتها وصفاتها لا من حيث هي في مظاهر الوجود الخارجي (والجمع هنا يسمى مقام الجمعية الالهية) ؛ — ٣) ويطلق الجمع ايضاً على الوحي قبل نزوله الى سماء الدنيا أو الى سماء خيال النبي المبدع (وجمع الوحي هنا يقابل مقام تفصيله ، اي نزوله نجوماً) ؛ — ٤) واخيراً ، يطلق الجمع على الدرجة القصوى من تركيز القوى الانسانية ، حيث يوجه الانسان همته نحو شيء فينفعل له الشيء ، سواء كان ذلك في العالم الارضي ام في العالم السماوي : « ان الأجرام السماوية تنفعل لهم النفوس اذا اقبلت في مقام الجمعية ، وقد عاينا ذلك في الطريق » (فصوص الحكم : فهرس المصطلحات مادة الجمع ، الجمعية الالهية ، مقام الجمعية) وانظر ايضاً التنزلات ١٣٣/٢ ، ٥١٦ — ٥١٨ ؛ ومنازل السائرين : باب الجمع من ابواب النهايات . —

٤٤٣) الفصل بمعناه المنطقي هو المقول على كثيرين مختلفين بالنوع في جواب اي شيء هو (انظر منطق الشفاء مقالة اولى) ، وبمعناه الصوفي هو فوت ما ترجو من محبوبك اي تميزك عنه بعد حال الاتحاد (انظر اصطلاحات ابن عربي ولطايف الاعلام ورقة ١٣٤ ب والتنزلات ١٣٢/٢ ، ٥٨٠ — ٥٨١ ومنازل السائرين : باب الانفصال ، آخر قسم الحقايق) . —

٤٤٤) الفراق والفرق : ضد الجمع ، كالفصل بالنسبة الى الوصل . وفي اصطلاحات ابن عربي : الفرق اشارة الى خلق بلا حق ؛ وقيل هو مشاهدة العبودية . واحياناً يطلق الفرق على حال الصحو الذي يعقب الجمع وعندئذ يدرك الصوفي الاعيان متميزة عن الحق وانها مجال له . وانظر ايضاً لطايف الأعلام ورقة ١٣٤ ب والتنزلات ١٣٣/١ والفصوص (فهرس الاصطلاحات ، مادة الفرق ج ٢/٦٦) .

ت عليك W ، حلك K ، علىك P . — ث الفرق HK . —

« هذا المحك والمعيار والميزان » لتحرير ما انت عليه من الوصل والفصل والجمع والفرق . « لا تفارق نفسك في هذا المقام » اقتضى بتحقيق الحق وتمييز الكذب من الصدق . — « وهو » ج اي هذا المقام انما « يشهد » حيث وجودك متعلقاً بغرضك . « بالبراءة ج منك » اي براءة الحق منك . عند تقلبك عنه الى ما سواه .

(٢١٩) ثم شرع ، قدّس سرّه ! بعد استدعائك . بالحكمة والموعظة الحسنة . الى محل الانصاف . في بيان ما يستلزم مقام الوصلة والجمعية من النتائج فقال : « الأكوان تحدث مع الأنفاس » يريد الاكوان الحادثة . في عوالم الكم والكيف : على انحاء شتى . حيث كانت جزئيات لا تحصر . « لا أطالبك بمعرفتها » على ما هي عليه من خير وشر ونفع وضر . فان بلوغ هذه المعرفة : ربما لا يقدح في مقامك وحالك . بل أطالبك بمعرفة « معيارك . الحادث الكبار خ » في النشآت د الكية . « الذي تهتز د إليه النفوس الساكنة ذ » شغفاً وشوقاً ، « وتطيش له القلوب الثابتة » في عرصة النظر بمشاهدة الحقائق وكشف اسرارها الغامضة ومطالبها العالية . بحكم خرق العادة : « قبل حلول أوانه » اي أوان الحادث الكبار : فان كنت ممن ظفر بنتائج الوصلة والجمعية « فهل س أتاك به » اي بالحادث الكبار « النباء ش العظيم » المرتفع عنه احتمال نقيض الصدق . المشتمل على العلم باحوال المعاد وتفصيلها ، وبالملاحم المهولة والوقائع المخيفة المهلكة : الحادثة في النشأة س العاجلة : ونحوها : « على لسان الملك الكريم » يريد الاخبار على طريق الوحي : المختص بالانبياء والرسل » أي لم يأتك شيء من ذلك ، فان هذه الابواب مغلوقة عليك . [هيهات .f] « أو » س أتاك « من طريق محادثة ط النديم » يريد الاخبار من طريق الالهام : المخصوص بالأولياء العظام ؛ او من طريق المحادثة والمكافحة بالألسنة النهوانية . وفي الحقيقة : (الاولياء العظام) لهم الاشراف على الآفاق والأعماق والأوساط والأطراف : بالشهود المستوعب « من غير ان تعرف ظ حركة فلكية ولا قرانات A ٤٤٤

A ٤٤٤) يقسم علماء الفلك التقدمي القرانات الدورية الى ثلاثة اقسام : القران الاعظم ، والقران الأوسط ، والقران الاصغر : فالقران الأول ، هو الذي يقترن فيه زحل والمشتري ؛

ج فهو H — ح بالبراء KW — خ الكتاب H. د الاصل : الشآت — ذ الى PW — ر تهتز K — ز السالفة H — س حل KW ؛ نقد H — ش النبا W ؛ النبآ P ، النباء K — ص الاصل : الشاء — ض ومن H — ط اخادثة HK — ظ تعرف H ؛ يعرف W ؛ —

دورية ، فتلك اذا عرفت الحوادث من هذا الباب ؛ انما تكون من زمرة ارباب الرصد والتعاليم ؛ لا من اهل الرصلة والجمعية . فافهم !

فان « هذا » الاصل المذكور « معيارك » لتحقيق ما هو المراد . « فالزمه ع » ولا تحد عنه .

وذلك يتفق بعد ٩٦٠ سنة . وهذا القران ، في نظرهم ، يؤذن بحدوث انقلابات عظيمة في العالم . اما القران الاوسط ، فهو الذي يكون فيه انتقال هذين الكوكبين ، في اقترانهما ، من مثلث الى مثلث ؛ ويتفق ذلك في ٢٤٠ سنة . وحدوث هذا القران يكون علامة لتبدل الملوك والدول ، وانتقال الملك من قوم الى قوم ، ومن بيت الى بيت ... واخيراً ، القران الأصغر : يكون في كل ٢٠ سنة ؛ وهو يوجب تغير الأحوال في سائر الاقاليم او في بعضها . — (انظر رسائل اخوان الصفاء ١ /٣٢٣) . —

ع فلازمه HK . —